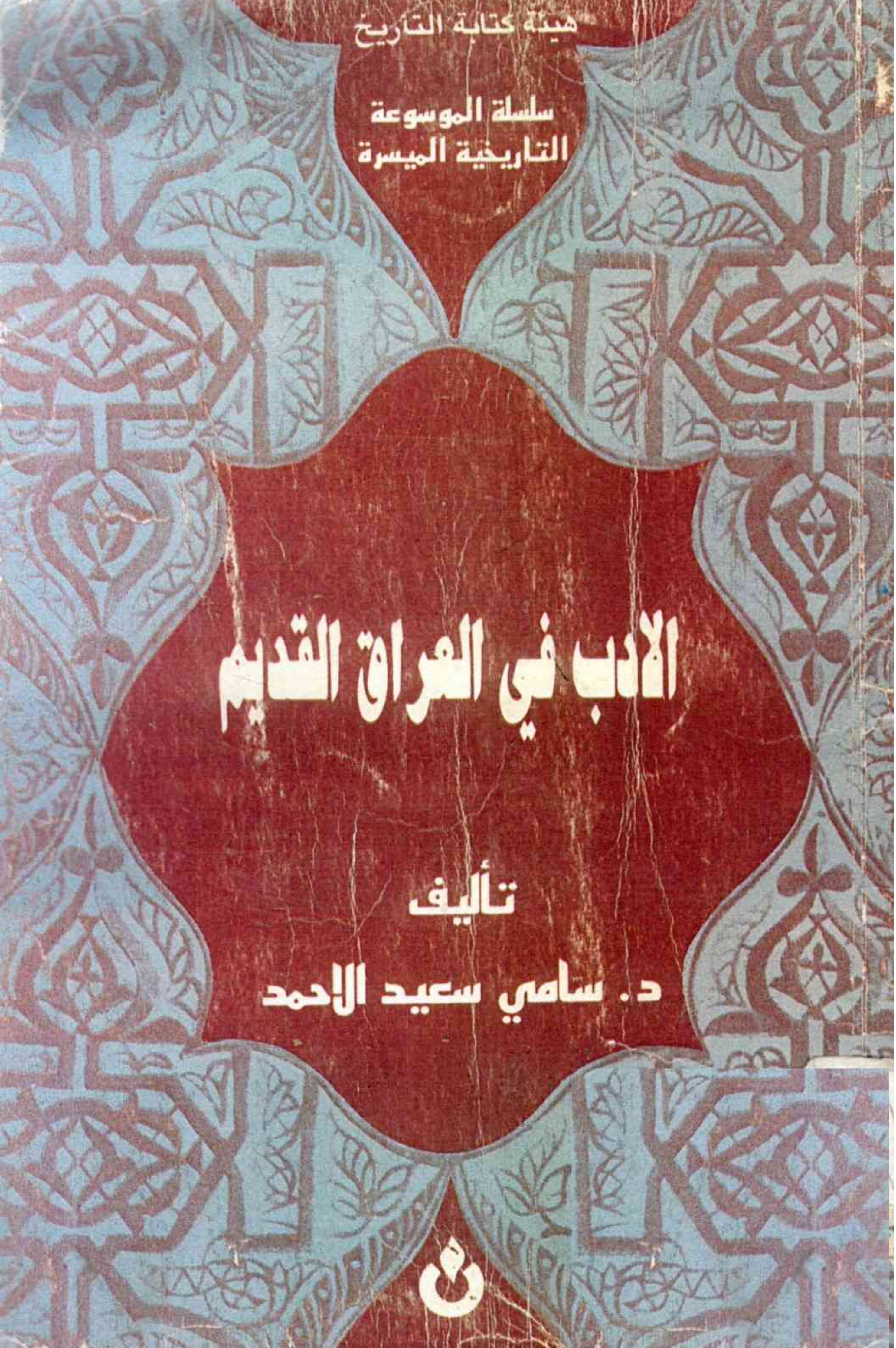

هيئة كتابة التاريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
الادب في العراق القديم
تأليف
د. سامي سعيد الاحمد

وزارة الثقافة والاعلام



بغداد. ١٩٩٠



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤


هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

الادب في العراق القديم

تأليف

. سامي سعيد الاحمد

الطبعة الاولى لسنة ١٩٩٠

الأدب في العراق القديم

خلف العراقيون القدامى تركة ضخمة في شتى ضروب الأدب باللغتين السومرية والأكدية يعدّ الآن اقدم ادب معروف عند البشر . وقد تناول موضوعات عدة كالاساطير المتنوعة ذات العلاقة بالخليقة والآلهة والعالم السفلي ثم الرسائل وادب المناظرة والتراتيل والرثاء والغزل . وان اقدم نص ادبي معروف الآن هو اسطورة ترجع الى العصر السومري القديم (حوالي ٢٤٠٠ ق.م) ذات علاقة بالإله انليل وشقيقته ننخر ساك وذكرت به آلهة اخرى مثل اينانا ، انكي وننورتا . و بمقارنة اسلوب ومفردات هذه القطعة مع النصوص الادبية السومرية من العصور التالية يتضح استمرار حركة الآدب وتطوره .[١] وتختلف هذه القطع في الطول من اسطر قليلة الى بضع مئات قد تستهلك عدة الواح . ولانجد في كل ما خلفوه مايمكن ان نطلق عليه فلسفة او فكراً تأملياً لانه يعتمد على الخيال وخال من الاستنتاج والاستفسار وبعيد عن الموضوعية والعمق . وكانت الأساطير بالنسبة لهم تفسيراً للظواهر المحيطة بهم وتحرياً عن الاصول الاولى ومحاولة لتعليل المشاكل التي تواجههم . لذلك جاء انتاجهم الأدبي عاجاً بالمتناقضات بعيدا في الكثير من الأحيان عن المنطق والتحليل العقلاني . ويطغى على الكتابات الأدبية هذا الشعور الديني ، وتميزت بالتكرار المتواصل الذي يصل احياناً الى حد الملل . وكانوا في كتاباتهم يحاولون معرفة مسبب الظاهرة وليس كيفية حدوثها وأسباب وقوعها . فعندما ظل ماء نهر دجلة منخفضاً مرة قصد جودية حاكم لكش المعبد وقضى ليلته فيه ورأى الاله في الحلم ، حقيقة فسرها

الكهنة بطلب الاله ننكرسو منه تشييد معبد جديد له[٢] .

نظم العراقيون القدامى الشعر الذي نشأ في الغالب من الحداء والغناء . وان ما وصلنا من شعرهم يوضح بانهم كانـوا ينتقون له مفردات بليغة خاصة لايستعملونها في كتاباتهم الاعتياديـة . وكان البيت يتألف من مصراعين صدر وعجز يتشابهان في المعنى والنظم يتشكل كل منهما من مقاطع (٢ ـ ٣) . فملحمة كلكامش انقسمت على وحدات عدة تتألف كل منها من بيتين من الشعر يخالف البيت الثاني منه الأول او يشابهه او يكمله واحياناً تشكل اربعة ابيات فقط وحدة . وكان شعرهم موزوناً دونما قافية في الطريقة التي استذوقوها وكان اقرب الى الشعر الحر . ويشكل كل بيتين وحدة ذات معنى واحد . وتميزت قطعهم بالتكرار ، فكلكامش قد كرر في الملحمة كلمات بعينها عدة مرات قصة علاقته بأنكيدو وموت الاخير ورفضه دفنه وهيامه في البراري من اجله . كما اعتادوا وضع مقدمة للقصص والملاحم . فمقدمة اسطورة ايتانا بدأت بالعصور التي سبقت ايتانا حيث لم تكن على الأرض اي ملكية ولم يلبس التاج احد او عمامه او يحمل اشارات الملك قبل ان تسرد قصة الحية والنسر . وبـدأت ملحمة كلكـامش التحدث عن بطل الملحمة ونعتته بالحكمة والمعرفة والحصافة . ولا ننكر اهمية الموسيقار (نار) الذي يذكر اسمه دوماً مع الناسخ خاصة في التراتيل الدينية . وان القطع الادبية او الكتابات التاريخية التي ترك عليها الناسخ اسمه قليلة جداً . فاحدى نسخ ملحمة كلكامش التي ربما تعود الى حوالي منتصف القرن الثالث عشر ق.م . ترك اسمه على اللوح وهو سين ليقي اوني . كما ذكر صاحب اسطورة ايرا اسمه واسم والده على اللوح وهو كابيتي ايلاني مردوخ ابن دابيبو . ووضع

ناظم القطعة المعروفة بالمحاورة التشاؤمية بين سيد وعبده اسمه بصورة طريفة اجتهد ان تتجلى فيها مهارته في الصناعة اللفظية حيث شكلت المقاطع الاولى من ابيات القصيدة عند جمعها اسم ناظمها ومهنته وهو ساكيل كينام اوبّيب الكاهن المعوذ . وذكرت قصة اتراخاسيس (الفائق الحكمة) اسم ناظمها كو أي . وفي كتابة لسرجون الثاني الاشوري (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م) ترك الناسخ اسمه ووظائفه (نابو شالليم شونو ، راس كتاب الملك ورئيس المتعلمين ووزير سرجون[٣] . واحياناً يذكر النساخ صنف القطعة مثل صنف أندو لو كال وهو نوع من مدائح الملوك او كونها من ترانيم خاصة (نمط (سر) الذي يدرج في بداية اسم الترنيمة) عرف منها عدة انواع مثل سرنام سبادا ، سر نمتار ، سرخامون ، سرنام كالا (ترانيم كهنة كالا) ، سرنام سباد اينانا (ترانيم الرعاة للالهة اينانا) اوترانيم ادب ، تيكي ، بلبالة ويلاك (ربما رثائية) . وخلال العصر البابلي القديم ظهرت تراتيل خاصة في مدح الملوك عرفت ايضا بالمصطلح السومري بلاك قسموه على ثلاثة انماط اعطوا لكل منها اسماً سومرياً وهي ساكدا (بالسومرية الخيط الطويل) وسنكرّة (بالسومرية الخيط الموضوع) واورو اينبي (بالسومرية سيد المدينة)[٤] . وقد اكتشف في نفر قبل الحرب العالمية الأولى لوحان يمكن وصفهما بقوائم بالتأليف الآدبية السومرية . ويحوي اللوح الأول (محفوظ الآن في متحف جامعة فلادلفيا) ٦٢ عنوانا بينما يتضمن اللوح الأخر (موجود حاليا في متحف اللوفر بباريس) ٦٨ عنواناً . وبين قائمتي اللوحين هناك ٤٣ عنوانا مشتركاً . وان حوالي ٣٨ من هذه التآليف السومرية قد عثر عليها بالفعل .

تضمنت بعض الكتابات غير الادبية مقاطع باسلوب رفيع حوى الفاظاً بلاغية وتعابير شعرية وتراكيب في غاية الرصانة والرفعة مثل مقدمة وخاتمة شريعة حمورابي وحملة سرجون الثاني الثامنة على ارارات التي تعدّ صفحة في البلاغة ونمطاً بالاسلوب الأدبي الراقي والالفاظ القديمة والتراكيب المعقدة والتشبيهات الرائعة . ويمكن ادراج حجر الحدود الذي دون عليه نبوخذ نصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣ ق.م) وصفه الرائع لانتصاره على عيلام .

جاءت الكتابات الأدبية في العراق القديم بشتى الموضوعات كما ذكرنا وهي :

اساطير الخليقة : وكانت الخليقة سواء للكون او الآلهة او البشر او الاشياء موضع اهتمام العراقي القديم وترك الكثير من الأساطير فيها :

أ ـ هناك اسطورة سومرية عن خلق الانسان تبدأ بذكر صعوبة الآلهة في تحصيل قوتهم اليومي وسمعت الالهة نمّو شكاواهم فأوصلتها الى ولدها انكي . واوعز الأخير الى امه ان تأخذ لب الطين النقي وتخلق منه بشراً بمساعدة الالهة ننماخ (ربة الولادة) . و يحيي انكي حفلة للإلهة اخذت خلالها ننماخ طيناً صنعت منه ستة انواع من البشر منهم المرأة العقيمة والرجل القديم الجنس قدّر لهم انكي مصائرهم واعطاهم خبزاً . باءت جهود انكي في خلق البشر بالفشل حيث كان ما خلقه منهم ضعفاء جسماً وروحاً[٥]

ب ـ اسطورة خلق القمر وهي قسمان سومري يتعلق بخلق القمر واكدي عن خلق الشمس . ويذكر الأول خلق الالهة آنو وانليل وانكي لمدار القمر والهلال الذي عينوا بموجبه الاشهر وجعلوه اشارة

للسماء والأرض[٦] . ثم اسطورة ميلاد القمر من انليل وزوجته ننليل . وتبدأ بمدح مدينة نفر مركز عبادة انليل وكيف انها شيدت قبل خلق الانسان و نصيحة نونبار شكونو لابنتها ننليل لكي لايغتصبها انليل . فلم تمتثل ننليل لنصيحة امها فاغتسلت بالنهر وسارت على شاطى قناة من الفرات فرآها انليل واغتصبها في ساحة المعبد وحملت منه بالاله القمر . وعاقبت مجلس الالهة انليل على تدنيسه المعبد وهرب انليل الى العالم السفلي الذي اخبر حارسه بعدم ارشاد ننليل اليه ان هي تعقبته . ولكن انليل (متقمصاً شخصية الحارس حسب مايبدو) واقع ننليل ثانية . فحملت بالآلهة ميسلا ميتا . ويستمر انليل في مواقعته لننليل ثالثة فتحمل منه بالاله نينازو ورابعة عندما تقمص شخصية المسؤول عن نهر العالم السفلي وهكذا[٧] .

ج ـ اسطورة خلق الربة الام للانسان : فقد خلقته الالهة مامي الذي ينعتها النص بالحكمة والرحمة من طين ممزوج بدم ولحم اله مذبوح لهذا الغرض . وتطلق الاسطورة على الانسان الأول اسم لولو (المتوحش) خلقته لخدمة جميع الالهة . وبها يبرز الطين عنصرا مكونا للانسان مع دم اله مذبوح وبذلك تضمن الانسان عنصراً مقدساً . ونقرأ في مخاطبة الالهة مامي (انت رحم الام ، خالقة الجنس البشري ، (عندما) خلقت الانسان وجعلته يحمل المسؤولية (النير بالنص) . وفي رواية اخرى للأسطورة نفسها تعود الى القرن السابع ق.م . تذكر ان مامي خلقت الانسان بجمع اربع عشرة قطعة من الطين جعلت سبعاً منها الى اليمين وصيرتهم ذكوراً وسبعاً الى اليسار جعلتهم اناثاً وفصلت بينهما بآجر من لبن[٨] .

د ـ قصة اريدو : وتضمنت خلق الاله مردوخ للانسان لمساعدة

الالهة اورورو قبل خلق الاشجـار والقصب وبناء البيـوت والمدن او انشاء نفر واوروك الخ . وذلك بان خلق مردوخ قصبة على وجه الماء ثم خلق طينـاً جعله في القصبة ثم خلق الحيـوانات ودجلة والفـرات و النباتات والأهوار التي حولهـا الى يابسـة[9] . وتؤكـد حقيقة كـون انتصاب القامة عنصراً مميزاً للجنس البشري :

لم تكن هناك دار ، ولم يشيد للالهة مكان مقدس
لم ينبت القصب بعد ، ولم تخلق شجرة
لم توضع اية طابوقة او قالب آجر
لم تشيد اي دار ولم تبن مدينة
لم تؤسس نفر ولم يشيد الايكور ...
اقام مردوخ اطار قصبة على وجه الماء
خلق طيناً وصبه في اطار القصبة
حتى تسكن الألهة في المكان الذي يرتضيه قلبها
خلقت البشر .
خلقت الالهة اورورو بذرة البشرية الى جانبه
خلق حيوان الحقل وما هو حي في البرية .

وهناك اسطورة اخرى لخلق مردوخ الانسان والمخلوقات تذكر اخذه شيئاً من التراب خلق منه بالتعاقب البشر وحيوانات الصحراء ونهري دجلة والفرات ثم الزرع والقصب والغابة والحيوانات الاخرى والبيوت ومدن اوروك ونفر[10] .

هـ ـ خلق آنو وانكي للكون : وتجعل هذه الاسطورة السومرية آنو خالق السماوات وانكي خالق المياه الجوفية التي سكن فيها ثم المهن والجبال والبحار والقصب وآلهة اخرى والكاهن الاعلى لخدمة

الالهة العظام ثم الملك والبشر لخدمة الآلهـة . وقد اخـذ انكي من المحيط طيناً خلق منه على التوالي الاله صانع الطابوق واله القصب والاله النجـار والاله الحداد والاله الصـائغ والاله قـاطع الحجر . واكدت هذه الاسطورة رفعة مركز الكاهن الاعلى ويليه في الاهمية الملك والاثنـان ، حسب الاسـطورة ، من جنس متميـز خلق بعـدهمـا البشر[١١] .

و ـ تعويذة دودة وجع السن : وورد فيها :

بعد ان خلق انو السماء

وخلقت السماء الارض

وخلقت الارض الانهار

وخلقت الانهار القنوات

وخلقت القنوات الهور

وخلق الهور الدودة

ذهبت الدودة باكية امام شمش (قائلة)

ماذا ستقدم لطعامي

ماذا ستقدم لشرابي

(قال لها) ساعطيك التين الجاف والمشمش

(اجابت الدودة) ما هذه بالنسبة لي ؟ التين الجاف والمشمش

ارفعني واجعلني اسكن

بين اللثاث والاسنان

وامص دم لاسنان[١٢]

تصور هذه الاسطورة خلق العناصر الطبيعية المهمة وتفترض وجود الانسان الذي سلطت الدودة على اسنانه .

ز ـ خلق الالهة العظام والانوناكي للكون والانسان : وتشرح كيف ان الالهة انو وانليل وشمش وايا والهة الانوناكي قد اجتمعوا في معبد الايكور بنفر بعد انفصـال الأرض عن السماء وخلق الارض وتعيين دجلة والانهار والجداول وتقدير المصائر . اقترحت الانوناكي بذبح الهين من الهة اللمكا الخاصـة بالصنـاعة والحـرف في حارة الاوزوموا بمعبد الايكـور التي وصفها النص بنقطة الارتباط بـين السماء والارض . واسم الالهين اوليكررا وزلاكررا وخلق البشر من دمهما وذلك لخدمة الألهة بزرع الارض والاهتمام بـالماشيـة والبقر والسمك والطير واقامة المعابد واحياء شعائر الالهة[١٣] :

عندما اكتمل خلق السماء والارض
وخلقت ام الالهات
وخلقت الأرض واخذت شكلها الحالي
وعندما عينت مصائر السماء والارض ...
الالهة العظام الحاضرين
والهة الانوناكي الذين يقررون المصائر
اجابوا (جميعهم) انليل
« لنذبح في الاوزوموا ، رباط السماء والارض
الهة اللامكا وبدمهم لنخلق الجنس البشري .

ح ـ اسطورة دنو : وهي قصبة خليقة ترقى الى العهد البابلي الحديث ذكرت بها اسم مدينة دنو غير المعروفة الان وربما تمثل عقيدة كهنة واهل هذه المدينة او قسماً منهم في الخليقة . وجعلت هذه الاسطورة خلق الالهة على شكل زوجين الذكر والانثى يتصل بعدها الولد بامه ويقتل اباه او يقترن بأخته . واول زوجين هما الاله خاين والربة الأرض اللذان رزقا بالالة اماكندو والربة البحر . ثم قتل والده

وتزوج من امه . والنص تالف في بعض اجزائه ولم يبق منه سوى اسماء الاله لنحار الابن والالهات كائتم والنهر ونين كيستينا .

ط ـ اسطورة انكي وننخرزاك في دلمون : وتبدأ بوصف دلمون التي نعتتها بالمدينة الطيبة والبلد المشرق التي لاتعرف المرض والهرم والموت وحيث السلام فلا غراب ينعق و لاذئب ينهش او اسد يفترس والتي ملأها انكي بالماء العذب . وفي دلمون حملت ننخر زاك من انكي ووضعت بعد تسعة ايام دونما الم الالهة ننمو . ثم اتصل انكي بابنته ننمو وبعد تسعة ايان وضعت بسهولة الالهة ننكورّا التي حملت هي الاخرى من انكي بالطريقة نفسها وولدت الاله اوتو . وعندما حاول انكي الاتصال مع اوتو منعته ننخرزاك. ويظهر ان السبب منعها له هو طلبها منه خياراً وتفاحاً وعنباً . وحصل انكي على هذه الفواكه من بستاني وسلمها لها فسمحت له على مواصلتها. ولكن اوتو لم يتحمل. ويظهر ان ننخرزاك استغلت نطفة انكي وخلقت منها ثماني بنتات منها الكافور والشوك التي صمم انكي ان لايتذوق طعم اي منها واخبر وجهه ذا الوجهين اسيمود ان يقتطفها جميعاً له ففعل. ولهذا صممت ننخر زاك على عدم النظر اليه بعين الحياة . فتألم انكي وبدأ يهزل . وهنا قصد الثعلب الاله انليل وسأله عما سيحصل هو عليه ان ارجع ننخر زاك الى حضيرة الالهة . ولما وعده انليل بمكافأة اقنع ننخرزاك على العودة الى الالهة في دلمون ونجحت في ايقاظ انكي المريض بفرجها وسألته عن العضو الذي يؤلمه فاخبرته ان سببه ميلاد الالهة ابوله . وكلما صارت تسأله عما يؤلمه يخبرها عن عضو اخر من جسمه وعد لها ثمانية اعضاء (الفك والاسنان واليد والضلع الخ) فتخبره انها خلقت له الالهات نينتولا ونينسوتو ونينكاسي و ازيمو ونينتي . ثم قدر انكي المصير للالهة الجدد ونصب انشاك سيداً على دلمون(١٥) .

ي ـ قصة الخليقة البابلية (الاينوما ايليش = عندما في العلى) وهي اطول اسطورة عراقية قديمة للخليقة . ويظهر انها نظمت خلال العصر البابلي القديم باللغة الاكدية لتأكيدهـا تعاظم مـردوخ وتعالي بابل الا ان اصولها من دون شك سومرية . فاسمـاء الالهة والكائنات الوحشية وانواع الريح التي خلقها مردوخ كلها سومرية . وحتى الانسان الاولي الذي خلق فقد ذكر باسمه السومري لولّو . وفي الواقع هي ترتيلة على شرف مردوخ ومحاولة لتقـديم تفسير كـوني لتعاظم الاله مردوخ ابتداء من قتله لتيامة . وكمقدمة وصفت القصة ميلاد الآلهة والصراع بينهم واصل الكون وخلق البشر والمخلوقات كافة من حيوان ونبات كلها من اجل التأكيد على عظمة مردوخ وتبرير سلطته العليا . ثم مدائح لمردوخ ومدينته بابل وتفسير سر زعامتها على كل المدن ، فارجعت تاريخها الى ماقبل خلق الانسان حيث شيدتها الهة الانوناكي كمقر للآلهة و لانزال السرور الى قلب مردوخ . وتختتم بتمجيد اسماء مردوخ السرية الخمسين . وكانت القصة معدة للالقاء ولذلك تعدّ شعرا . الى جانب نظمها بوزن والاسطر على شكل مقاطع يتألف كل منها في الغالب من بيتين وحينما يفسح المجال فان بيتين يشكلان مقطعاً مدونه في السطر نفسه . ويكون السـطر الثاني من المقـطع عادة مخـالفا او ممـاثلاً او كـاضافـة الى الاول . فمثلاً في السطرين الاولين من اللوح الاول من القصة تقرأ :

عندما في العلى لم تسمّ السماء بعد

(و) في الدنى لم تدع الارض باسم

او في اللوح نفسه (اسطر ٣٣ ـ ٣٤) :

ذهبا وجلسا امام تيامة

تشاوروا سوية حول الآلهة ابكارهم

وغالبا مايتحد مقطعان شعريان ليشكلا مقطوعة باربعة ابيات او مقطعاً شعرياً من اربعة اسطر مثل ؛

ان تصرفهم يزعجني

فلا ارتاح في النهار ولا اقدر على النوم ليلاً

سأدمرهم وانهي تصرفهم

حتى يستتب الهدوء وبعدها ننعم بالراحة (اللوح الاول ٣٧ - ٤٠)

وكل بيت من البيتين في المقطوعة يتكون من نصفين ، وقد ينقسم كل نصف على قسمين يفصل بينهما فراغ يتضمن كل منها كلمة او عبارة واحدة[١٦] .

تتألف قصة الخليقة البابلية من سبعة الواح . ولم يكن في البدء ، حسب القصة ، سوى العماء ثم أبسو الذي نسل الآلهة والأم تيامة التي ولدتهم (العنصرين الذكر والانثى) . وحرص الشاعر على اظهار تعاونهما بذلك في القول (وكان ماؤهما ممتزجاً معاً) . ولم تكن هناك اية يابسة او اله ولم تُذكر اسماؤهم ولا اقدارهم . ثم خلقت الآلهة الاولى وهما لخمو ولخامو وبقيا حتى هرما فخلق بعدهما جيل جديد من الآلهة هما انشار وكيشار ومرت سنوات كثيرة حتى ولد البكر آنو الذي نافس أباه . وخلق الاله آنو الرب أيا (نود يمد) في هيئته وتحلى بالمعرفة والحكمة والقوة . وصار الآلهة الشباب يتعاونون واخذوا يسيئون الى ابسو و تيامة ويصولون ويجولون في المقام المقدس . فنادى ابسو وزيره مومّو وذهبا الى تيامة للعمل على حل المشلكة ، فلم ترضى تيامة بعقاب الآلهة الشباب وأخبرته انهم ثمرتها

وعليهم تحملهم . فاقترح مومو ابادتهم وأيده ابسو واعدا خطة عمل لذلك مما أزعج الآلهة الجدد عندما وصل الخبر اليهم . فتآمروا برئاسة أيا وقتلوا أبسو وممّو . وان عدم بقاء مايقرره الآلهة سراً هي صفة ملحوظة في الاساطير العراقية القديمة وهنا لم تذكر القصة كيف وصل خبر خطة مومّو وابسو السرية هذه الى اسماع الآلهة الشباب وحركتهم للعمل . وفعلاً هاجم الاله أيا والده ابسو ومومو فقتل الأول وقيد الثاني :

نزع عنه حلته ، مزق تاجه

وحمل اشعة هالته (و) وضعها عليه

كبّل أبسو وذبحه

قيد مومّو وحبسه

شيد علي أبسو محل سكناه (اللوح الأول ٦٧ ـ ٧١)

فصورت القصة بدء سكن أيا وزوجته دمكينا (ام مردوخ) في ماء الاعماق العذب (أبسو) وفي بيتهما الذي تسميه القصة (بيت الاقدار وموطن المصائر) . ولد مردوخ الذي وصفه النص بانه اكثر الآلهة قوة وحكمة ، خلقه أيا على هذه الهيئة من الجمال وانعم عليه بالوهية مضاعفة . ووصفت مردوخ بالطول الفارع والحسن الباهر واعين اربع واذان اربع كبيرات و اعضاء جسم ضخمة .

صارت الآلهة تلوم تيامة على عدم نجدتها أبسو وشجعوها على الانتقام مما أفرحها ودعتهم الى خلق وحوش والسير الى القتال . وتجتمع الآلهة حول تيامة وصنعوا اسلحة لاتقهر ووضعوا خطة وخلقوا الوحوش ـ الافاعي والتنين والأسد الضخم والرجل العقرب وزودتهم كلهم بأسلحة فتاكة . واختارت تيامة من بين مساعديها

كينكو قائداً لجموعها واعطته الصلاحيات كافة وسلمته الواح القدر التي ربطها الى صدره . ووصل الخبر الى أيا الذي اعتراه الخوف في البداية ثم سار لاستشارة جده أنشار وأخبره باستعدادات تيامة ومجنديها . ولما سمع انشار ضرب فخذه وعض شفته وغطى وجهه حتى لايظهر بكاءه ونصح أيا بدخول المعمعة وشجعه وذكره بشجاعته وقتله أبسو . وبعث انشار الى تيامة بولده نبو ليخفف من غضبها ولما راح الأخير وشهد ما اعدته تيامة عاد وطلب من أنشار اعفاءه . وقد اجاد الشاعر في وصفه حالة أنشار عند سماعه جواب انو :

صمت أنشار وظل يحدق بالأرض

بكى وهو ملتفت نحو ايا وهز رأسه (اللوح الثاني ٨٦ - ٨٧).

وفي اثناء اجتماع الالهة تساءل أنشار عن الاله الذي سيقود جموع الذين يدفعون هجوم تيامة . ودعا الاله ايا ولده مردوخ سراً وأفصح له بنية جدهِ أنشار . وتقدم مردوخ واعلن استعداده للقيام بتلك المهمة . وطلب مردوخ من انشار ان يدع مجلس الآلهة ويعلن عليهم رفعته وزعامته . واخبر أنشار وزيره كاكا ان يدعو الآلهة الى مأدبة يقدم خلالها الخبز وخمر السمسم وان يحيط لخمو ولخامو علماً باستعدادات تيامة وقبول مردوخ نزالها وتقديمه شروطاً لذلك . وأعدَّتْ المأدبة وحضرها الآلهة العظام وسكروا ثم غنّوا وعربدوا وخلال ذلك وافقوا على قيام مردوخ بحرب تيامة وامتثلوا لشروطه واقاموا له عرشاً الهياً وخاطبوه :

يا مردوخ انت الاكثر سمواً بين الالهة العظام

لا مساوٍ لك في قدرك وكلمتك كلام الاله انو

ومن اليوم لايتبدل امرك
بيدك تذل من تشاء وتعز من تريد
لتكن كلمة فمك ثابتة وامرك لايعصى (اللوح الرابع ٣ - ٩)

وفرح الآلهة لذلك وسجدوا لمردوخ وخلعوا عليه الصولجان والتاج والحلة الرسمية وسلموه سلاحاً لايقهر . وشرحت القصة استعدادات مردوخ واسلحته فصنع قوساً وثبت فيها سهماً وارسل الصاعقة وملأ جسمه بلهب محرق وصنع شبكة وأمر الرياح الاربعة ان تاخذ مواقعها وخلق الريح العاتية والزوبعة والاعصار . ولكي يربك تيامة اوقف الريح خلفه وأثار عباب الطوفان وركب عربة الزوبعة التي أسرج لها اربعة جياد ذات اسنان حادة . وكان هو مرتدياً زرداً مرعباً ومغطياً رأسه باشعة هالكة وانطلق نحو تيامة ماسكاً بشفتيه طلسماً مصنوعاً من طين احمر . فخاف كينكو وبرزت تيامة وخاطبها مردوخ :

لقد تطاولت
لقد اثارك قلبك على بدء النزاع
وانت التي ولدتهم ، تكرهينهم
ورفعت كينكو ليكون زوجاً لك
وأنعمت عليه بمنزلة نبو التي هو ليس اهلًا لها
ونشدت شراً ضد انشار ملك الالهة
ووجهت الشر نحو الالهة ابائي (اللوح الرابع ٧٧ - ٨٤)

ودعاها مردوخ للمبارزة . وصارت تيامة ترتجف ونشر مردوخ شبكته لاصطيادها وعندما فتحت فمها ادخل مردوخ فيه الريح الشريرة فمزقت قلبها وماتت وتفرق مناصروها ولكن مردوخ امسك بهم جميعاً وقيد كينكو وانتزع منه الواح القدر . وقطع جسم تيامة الى نصفين متساويين شبه الشاعر تطابقهما بصدفتي محارة ، ونصب نصفاً منها وجعله السماء وعين مناطقها وطلب من آنو وانليل وايا ان يتخذوا فيها مساكنهم ثم وضع الكواكب وعين لكل شهر ثلاثة كواكب وعين موقع المشتري (كوكب مردوخ الخاص) . وجعل القمر منيراً واودع اليه رعاية الليل وتعين الأيام وتوجه كل شهر بتاج (الهلال) . ثم امر مردوخ الالهة العظام بالاجتماع وسألهم عمن حرض تيامة على القتال ولما عرف انه كينكو قطع عروقه وخلق من دمه البشر وفرض عليهم عبادة الآلهة . ثم عين للانوناكي منازلهم وطلبوا منه ان يشيدوا له بيتاً فأقاموا له معبد الايزاكيلا ببابل سكن فيه مع قرينته التي تزوجها الآن (صاَر بانيتم = الوضاءة كالفضة) واحيا الآلهة احتفالاً فيه وأكلوا وشربوا وعينت الاقدار وخصصت بيوتاً لكلِ الآلهة في السموات والارض واخذ الآلهة الخمسون العظام محلاتهم وعين الآلهة السبعة مصائر البشر . وانتزع انليل بعدها اسلحة مردوخ التي قضى بها على تيامة وجماعتها والقاها امام الآلهة وتفحصها الألهة العظام . ثم سردت القصة بعض ميزات مردوخ والقابه[١٧] .

٢ ـ اساطير الرحلات : كانت الرحلات التي يقوم بها الالهة اما استعطافية للحصول على مكاسب او تبريكات كما في رحلة انانا . اواخبارية يزور بها اله آخر ليخبره باكتمال معبد او طقس . أو جولة تفقدية لاله يكمل خلالها النواقص وينظم الأحوال مثل اسطورة رحلة

انكي وتنظيمه الامور خلالها .

أ -رحلة ننار الى نفر : تبدأ بوصف مجد نفر ورغبة الاله القمر بزيارة انليل في مدينته نفر فملأ قفته بـانواع النبـاتات والاشجـار والحيوانات وخرج من اور ماراً بخمس مـدن منها لاسـره/واوروك استقبل فيها بحفاوة ويرحب به اله المدينة حتى شريعة اللازورد في نفر و فيها زار انليل وطلب سين خلال الاحتفال من والده انليل ان يعطيه وفرة الماء في النهر والكثرة في حبوب الحقل والحشائش والقصب في الاهوار وبساتين النخل والاعناب والخمر والعسـل حتى يذهب الى نفر[١٨] .

ب -رحلة انانا الى اريدو : ان بداية القصة تالفة وتبدأ بمدح انانا لنفسها وسفرتها لزيارة انكي الذي تنعته بالحكمة ومعرفة كنه الوظائف الالهية المقدسة (مه) . ويخبر انكي وزيره ايسيمو بتهيئة خبز الشعير والزبد والماء البارد والجعة للضيفة وان يرحب بها على المائدة الالهية التي جلس عندها الالهة مع انكي وانانا . ثم راقبوا مباراة خطابية نظمتها الربة اوراش حول الكؤوس البرونزية . وسكر انكي خلال الحفل وفقد رشده وصار يعد انانا بكل مالديه من متطلبات المدينة . وتعدد الاسطورة الامور الكثيرة التي اخذتها انـانا معهـا كـالقـوة والعـدل وبهجـة القلب والحكمـة والفهم والنـار والملكيـة والصولجان والكهانة الخ . وعندما صحا انكي من سكرتـه وادرك فقدان وظائفه الاساسية اخبر ايسيمو غير ان انانا قد غادرت الميناء عائدة . وارسل انكي ايسيمو و أمره بامساك السفينة وارجاعها مع انانا الى اريدو . وغضبت انانا واتهمت انكي بالكذب واخبرت وزيرتها نين شوبور ان لاتسمح لاحد بأخذ السفينة . وباءت كل جهود انكي

بالفشل ووصلت السفينة وعليها انانا الى اوروك سالمة واستقبلها الناس . وفي نهاية القصة يبدو ان انكي قد اصطلح مع انانا[19] .

ج ـ رحلة انكي التفقدية وتنظيمه الكون خلالها : تبدأ بترتيلة للاله انكي كاله يشرف على الكون ومسؤول عن الخصب . ثم يصف انكي نفسه وعلاقته بالالهة العظمى (آنو وانليل ..) والصغرى (الانو ناكي) ومدح لقوة انكي وصرامة اوامره وتزويده الأرض بالخصب والوفرة ووصف لمعبده وعظمة أبسو ورحلته عبر ابسو في قاربه المسمى عنزة أبسو . ثم يتعرض الى ارسال دلمون ومكان وملوخا هداياها الى نفر . وتنتهي القطعة بتقديم الانانوكي الطاعة ثانيةً لأنكي بصفته الاله المسؤول عن المه (الوظائف الالهية الأساسية) . ثم تصف مختلف الطقوس والمراسيم الدينية لكهنة معبد ابسو . ثم يركب انكي قاربه ثانية ويبارك المعابد والمزارات والأرض والقطعان ويقطع بلاد سومر ويذهب الى اور ثم الى ملوخا (المناطق المطلة على بحر العرب ابتداء من راس مندم حتى وادي السند) ودلمون . وهو حاقد على عيلام وبرخشي ويبدأ بتخريبها معطياً الى المارتو الرحالة الماشية . ثم ملأ دجلة والفرات بالماء العذب وعين الاله اينبيلولو مفتشاً للقنوات حتى يهتم بالنهرين . ثم ملأ انكي الأهوار بالسمك والقصب وعين الهاً يشرف عليها ثم اهتم بالبحر حيث معبده الرئيسي وجعل الالهة نانشة مسؤولة عنه . ثم اطلق المطر فانهمر على الارض وعين الاله اشكور مشرفاً عليه . ثم التفت الى الارض فخلق الالات الزراعية وعهدها الى انكيمدوا . ثم اتى بمختلف الحبوب وعين عليها الاله اشنان . ويلتفت الى الفأس وقالب الطابوق ويسند رعايتهما الى ربة الطابوق كوللا ويشرع في بناء البيت ويجعل

موشداماً معمار انليل مشرفاً عليه . ثم يغمر انكي الحقول بالخضرة ويمد مراعيها بالقطعان وينصب سوموقان عليها . وعهد رعاية الحيوانات الى تموز . ويحفظ حدود المدن والدول واعمال المرأة ويعهدهما الى اوتو (الشمس) و اوتّو ربة اللباس . ثم تتحدث الاسطورة عن انانا وشكواها من الاهمال الذي اصابها مقارنة بالالهات أرورو واخواتها هي نفسها مثل نينسينّا ونينموك ونيسابا ونانشة اللواتي حصلن على مايبغين من قوى وصلاحيات . فيجيبها انكي بان في حوزتها الصولجان وعصا الراعي والمواشي والحياكة . وتنتهي الاسطورة بترتيلة قصيرة لانكي[٢٠] .

د ـ رحلة الاله انكي الى نفر : وتبدأ بذكر خلق الماء والأشجار ثم بناء أنكي لبيته من الفضة واللازورد في ماء الأعماق باريدو . واعقب ذلك اغنية رتلها ايسيمود رسول انكي مدح بها بيت انكي البحري . ثم خلق انكي لمدينة أريدو برفعها من ماء الأعماق وملأ حقولها بالشجر والطيور ومياهها بالسمك . بعد ذلك صمم انكي على السفر الى نفر ليستحصل من الاله انليل البركة لاريدو وبيته . فيخرج انكي من الماء ويركب السفينة فيصل اريدو اولاً ويستمر بسفره الى نفر . وعند وصوله الاخيرة يقدم انواع المشروبات لالهتها خاصة الى انليل ويقيم الجميع حفلاً ومأدبة ليقدم انليل بعدها مباركته[٢١] .

٣ ـ اساطير البطولة الالهية : وتتجلى فيها اعمال الالهة البطولية ومن هذه :

ا ـ اسطورة انكي والتنين كور : ولو ان هناك معان عدة لكلمة كور بالسومرية ومنها الجبل والعالم السفلي فانهم لابد وان اطلقوها

على وحش كبير الحجم غريب الخلقة تصوروه يقطن العالم السفلي . وتصور الاسطورة معركة بين انكي وكور حدثت (كما تروي الاسطورة) بعد انفصال السماء والأرض وحمل آنو للسماء وادارة انليل للأرض . فقد اغتصب التنين كور الالهة ايريش كيجال وحملها هو في الغالب بعنف الى العالم السفلي . فركب انكي سفينته لحرب كور وابدى الأخير مقاومة عنيفة مستعملاً شتى انواع الحجارة وهاجم قارب أنكي من الامام والخلف وسلط عليه ماء الأعماق . ونتيجة المعركة غير معروفة غير انّ انكي في الغالب قد انتصر والتي ربما جعلته سيد المياه[٢٢] .

ب ـ اسطورة نينورتا والتنين كور : تبدأ بترتيل ديني الى الاله نينورتا يقرأه سلاحه شرور الذي جسمه السومريون . ولسبب لم تذكره الاسطورة قرر شيرور حرب كور . ففي خطاب مليء بمدح نينورتا واعماله البطولية الح شيرور على سيده بحرب كور وقتله ووافق نينورتا من دون ان يعرف قوة خصمه . وفي الحرب هرب نينورتا كالطير (كما يصفه النص) وصار شيرور يوعده بالنصر ويشجعه حتى هب نينورتا ضد عدوه مستخدما كل اسلحته وانتصر عليه . غير ان مقتل كور احل بالارض نكبات غير متوقعة فقد طغت مياه الاعماق (التي كان يمسك بها كور) على سطح الأرض فنضبت المياه العذبة وتوقف نهر دجلة عن الجريان . فوضع نينورتا اكداساً من الحجارة فوق جثة كور وجعلها كالحائط الكبير امام الأرض فاوقفت مياه الاعماق وعادت المياه التي غمرت الاراضي الى دجلة . ولما علمت الالهة ننماخ (ننخورزاك) ام نينورتا باعمال ولدها البطولية تعذر عليها النوم في غرفتها المقدسة واشتاقت لرؤيته . فبعثت اليه بان

يسمح لها بزيارته . وسمح نينورتا لامه ونظر اليها بعين الحياة واطلق على الجبل (خرزاك) الذي ابتناه على جثة كور اسم سيدته (نن) . ثم بارك نينورتا الجبل وجعله ينبت انواع الاشجار والنباتات فانتج العنب والعسل ويقدم الذهب والفضة والبرونز ويمتلىء بالماشية والغنم وانواع الحيوانات الدابة وبارك حجارته وتنتهي الاسطورة بترتيلة الى نينورتا[٢٣] .

ج ـ اسطورة انانا والتنين كور : واطلقت الاسطورة على كور اسم جبل أبيخ (في الغالب حمرين) وتبدأ بمدح الالهة انانا وتعدد فضائلها وحثها انو بقتل كور وتهديدها له بان سوف تقتله هي . ثم تذكر ما اقترف التنين كور من مساوىء تجاه الاربـاب ومهاجمته اراضي الناس وفتكه باهلها واخذ انو يذكر لها قوة كور وثروته ويحذرها من مغبة مهاجمته . غير ان ذلك لم يثن من عزم الربة فهاجمته وقتلته واعتلت فوقه[٢٤] .

د ـ اسطورة الطائر زو : وملخصها ان مخلوقا مقدسا ، لابد وان يكون من الهة العالم السفلي ، بهيئة طير اسمه زو (ربما أنزو) قد سرق الواح القدر فتوقف ناموس الكون وخاف الالهة الذين امرهم آنو عند اجتماعه بهم ان يلحق احد منهم هذا الطير ويرجع الالواح منه الى مكانها بسرعة . وخاف الآلهة بادىء الامر من ملاحقة الطير الا ان احدهم (وقد اختلف حوله فقيل نينورتا او ادد وجعله نص متأخر مردوخ واعتبره نص اخر لوكال نيدا ملك اوروك) الحق بالطير وظفر به وقيده وحمله اسيراً وارجع منه الواح القدر الى انليـل . وتذكـر الاسطورة ان طير زو كان ينوي اعتلاء عرش آنو ليكون سيد الالهة فقرر سرقة الالواح . وقد وقف عند مدخل القاعة بانتظار الفجر وكان

آنو يصب الماء المقدس وتاجه موضوع على العرش فانقض طير زو على الواح القدر بيده واخذها وهرب واخفى نفسه بالجبال . وغضب الاله انو وصاح في القاعة السماوية واوعز الى ادد بالقبض على الطير ليكون اسمه قوياً ولايكون له منافس بين الالهة . ويظهر ان ادد الذي قام بالمهمة اخيراً كان متردداً في قبول المهمة بادىء الامر[٣٥] .

٤ ـ **اساطير من حياة الالهة** : وتتناول جانباً من حياة اله معين تتركز عادة على حدث مهم فيها ومنها :

ا ـ **زواج ننليل** : تذكر الاسطورة جمال الالهة ننليل (زوجة انليل) واعجاب الكل بها . فقد ولدتها ننبار شكونو واطلقت عليها الاسم سود . وتتعرض القصة الى اسفار الاله انليل في جميع ارجاء سومر حتى وصل الى مدينة أريش حيث تسكن الربة ننبار شكونو مع ابنتها سود فأحبها . وتقدم أنليل وقال لها (اريد ان اعطيك ثوب الانوثة .. واعاملك بكل طيب) ولكن سود نهرته وطردته . ثم عرض انليل عليها الزواج فلم تجبه سود وعاد انليل الى بلدته ووسط نوشكا لكي تخطب له سود . وفعلاً ذهبت نوشكا الى مدينة أريش واخبرتهم بوصية انليل لها حول ما سيعطيه الى سود وصفاته . وتم الزواج[٣٦] .

ب ـ **زواج مرتو** : وقع حدث الاسطورة بمدينة نيناب حيث صمم الهها مارتو على الزواج فذهب الى امه وطلب منها ان تختار له زوجة ثم يهيء حفلاً في نيناب يحضره نوموشدا اله كازالو وزوجته وإبنته . وقام مرتو خلال الحفل باداء بعض الأعمال البطولية الأمر الذي احبته نوموشدا واعطى فضة وياقوتاً الى مارتو ولكن الأخير رفضها واراد بدل ذلك الزواج من ابنته . فوافق نوموشدا على اعطاء ابنته له ولو ان احد اقارب نوموشدا اشبع مرتو ذماً امام البنت التي

يريدها حتى ترفض الزواج منه ووصفوه لها بالبربري السمج[٣٧] .

٥ ـ اساطير الانتقام الالهي : كان العراقيون القدامى مقتنعين بان الآلهة تظهر عدم رضاها وسخطها على البشر لسوء افعالهم وتماديهم في المعصية بطرق شتى كارسال الطوفان واحلال النكبات والاوبئة وما الى ذلك اوضحتها الاساطير ومنها :

أ ـ قصة الطوفان السومرية : وكثير من اسطرها الاولى تالفة او صعبة الفهم فبعد ان خلقت الآلهة انو وانليل وننخرزاك وانكي البشر واينعت الخضرة في الأرض وجاءت الحيوانات ، نزلت الملكية من السماء باشاراتها واسست المدن الخمس (اريدو ، بدبتيرا ، سبار ، شروباك ولرك) واعطى لكل منها حاكماً . وفي عهد زيوسودرا (الذي يوصف بالكاهن ايضا وتذكر القصة تقواه) حدث الطوفان الأعظم الذي ارادت به الآلهة القضاء على البشر وقررته بمجلسها . وفعلاً حدث الطوفان واغرق المدن الطقوسية الخمس وارتفعت المياه لسبعة ايام بلياليها وتعصف بالسفينة الرياح العاتية وسط المياه المتلاطمة . واخيراً فتح زيوسودرا ملك شروباك الذي نجا بامر الآلهة من الطوفان لتقواه وحسن عمله ، شباك فلكه حيث ارسل شمش اشعته على السفينة وسجد الملك له اجلالاً وضحى بقرة وشاة . ثم ظهرت الخضرة وخرّ زيوسودرا ساجداً الى انو وانليل اللذين منحاه الخلود واسكناه في دلمون[٣٨] .

ب ـ اسطورة النكبات : يذكر ماتبقى بها من ابيات تملك شخص لغراب علّمه القيام ببعض الاعمال النافعة التي لانعرف ماهيتها . ونتيجة لاعمال الغراب امتلأت بستان الملك وقصره بانواع

خاصة من اشجار النخيل وغطت اثمارها معابـد الآلهة العـظمى .
وتذكر القصة فلاحاً اسمه شوكا ليتودا حلت به المصائب حتى لم يعد
يقوى على فلاحة بستانه على الوجه المطلوب فيبست اشجاره وتحولت
زروعه الى خراب . فاستنجد بالآلهة وعرف تقديم الاضاحي وقراءة
علامات الفأل ليعرف ارادة الالهة فيتبعها . وادرك بحكمته رغبتها
فزرع في بستانه شجرة وارفة الظل غرس في ظلها انواع الأشجار .
ومرة عندما تعبت الآلهة انانا بعـد جولة لهـا في السموات والارض
وعيلام وشوبور نامت في موضع قرب بستانه فابصرها وانتهك حرمتها
عندما استغرقت في النوم . فلما استيقظت وعرفت غضبت وصممت
على افناء من اعتدى عليها فسلطت على بلاد سومر ثلاثة انواع من
النكبات ، فملأت ينابيع البلاد وآبارها بالدم ثم سلطت الرياح العاتية
والزوابع المخربة . ونظراً لانكسار اللوح فلا نعرف العقوبة الثالثة .
وعـلى الرغم من هـذه المصـائب فلم تتمكن الالهـة ان تعثـر عـلى
مغتصبها . وكان شوكاليتودا يذهب بعد كل بلاء يحل ببلده الى والده
ويخبره بالخطر والذي ينصحه بالذهاب الى اخـوانه البشر ويـلازم
العمران في ارض سومر . ولما يئست انانا من العثور عليه صممت على
السفر الى اريدو لطلب مساعدة انكي[٣٩] .

ج ـ قصة الطوفان البابلية :

وقد وردت على لسان اوتو نابيشم في حديثه الى كلكامش (كما جاء في الملحمة اللوح الحادي عشر) عن سبب تخليد الالهة له .
فاخبره كيف ان الالهة صممت على قتل البشر نظراً لتماديهم بالذنب
بطوفان عرم وأسرّ الاله أيا (انكي) اوتونابيشتم بالامر ونصحه ببناء
الفلك ويحمل بها اسرته ومن الحيوان . وفعلاً ابتنى الفلك بتسعـة

طوابق وزودها بما تحتاج اليه من قوت وحمل لها مايملك وحيوانات البرية واصحاب الحرف . وبدأ الطوفان بفوران التنور بمدينة شروباك ودخل الجميع السفينة وامطرت السماء وحلت ظلمة شديدة وريح عاتية وغطى الطوفان الارض . وشبهت القصة البشر الغرقى كسرئان السمك وتحولوا الى طين . وبعد سبعة ايام وعند توقف المطر والريح بعث اوتنا بشتم حمامة غير انها عادت من دون ان تجد مكاناً تحط فيه فارسل السنونو فعاد ايضاً للسبب نفسه واخيراً ارسل الغراب فلم يعد حيث وجد أكلاً ومقاماً . ثم توقفت السفينة عند جبل نصير وانتهى الطوفان .

د ـ اسطورة اتراخاسيس (الفائق الحكمة) :

يبدو ان الاله انليل كان المحرض للقيام بسلسلة من النكبات المتتابعة للفتك بالبشر . واستطاع انليل في اول مرة ان يقنع الالهة بانزال الاوبئة بالبشر بعد ان ازعجه ضجيج الناس الذين تكاثروا وحرمه النوم . فوافقت الالهة على طلبه وحلت الامراض بالبلاد واستنجد أترا خاسيس بأيا ليخلص الناس من الوباء . فأخبرهم ايا ان يقوموا بتشييد معبد للاله نمتار (المسؤول عن الاوبئة) ويقدموا له الاضاحي والعطايا .

ثم تكاثر الناس ثانية وزاد صخبهم فقرر انليل ان يبتليهم بالقحط واصدر اوامره الى أدد بحبس المطر والى ايا بمنع تدفق المياه والى نيسابا ان تحجب انتاج ثديها وحلت المجاعة لست سنوات :

في العلى جعل ادد مطره نزراً

وفي الدنى سدت الانهار واوقف تدفق المياه من العمق

وانقصت الحقول غلالها

ومنعت الحقول فيض ثدييها

وصارت الحقول الواسعة لاتعطي غير الملح ....

وعندما حلت السنة الثانية اصابهم الجرب

وعندما حلت السنة الثالثة تشوهت الناس بفعل الجوع

وهكذا الى الحد الذي أكلوا بناتهم واولادهم في السنة السادسة من الجوع . غير ان أيا اشفق على البشر فارسل المـاء من الاعماق ورويت الارض وتخلص الناس من الجفاف . فغضب عليه انليل الذي صمم على ارسال طوفان تقسم جميع الالهة على تطبيقه لتدمير الارض غير ان ايا رفض اداء القسم واخبر رجلاً تقياً ما شر وباك ان يستعد للحـدث المهلك وان يصنـع فلكـاً . واكمـل الرجـل الفلك وحـل الطوفان[٣٠] .

٦ ـ ملاحم البطولة :

ا ـ ملاحم كلكامش :

١ ـ **ملحمة كلكامش** : وتعدّ من اهم الملاحم الشعرية القديمة حصلت على شعبية بالغة وتناولت موضوعاً رئيساً مهماً الا وهو حب الخلود وقهر الموت . وتضمنت الملحمة موضوعات شتى مثل المغامرة والوفاء والصراع بين الانسان والطبيعة التي حواليه . وعلى الرغم من فشل بطل الملحمة في الحصول على مبتغاه الا انه عرف ان الانسان يمكن ان يخلد باعماله العظيمة ومنجزاته الكبيرة . وكلكامش هو الملك السادس لدويلة اوروك (السلالة الاولى) . وتبـدأ الملحمة بمـدح كلكامش وتنعته بالمعرفة والخبرة والحكمة ثم تصف وسامته وطوله الفارع وشدة قوته وظلمه لأهل الوركاء . فخلقت الالهة ارورو نداً له

للحد من مظالمه وهو انكيدو . وشب الاخير مع الغزلان ودواب البرية ورآه صياد عند مكان الشرب فخاف واسرع لاخبار ابيه الذي ارشده لمقابلة كلكامش . وذهب الصياد الى الملك كلكامش وقص له حديث الوحش وقوته . فاخبره كلكامش ان ياخذ معه اليه محظية واوصاه ان يوعز اليها باغرائه . وفعلاً ذهب الصياد بمعيته المحظية شمخة واوصاها بما تعمل . وتمكنت المحظية ان تغري انكيدو وواصلها وظل ملازماً لها ستة ايام وسبع ليال . وهربت منه دوابه واقنعته المحظية بالذهاب لاوروك ومقابلة كلكامش . وفعلاً اصطحبته المحظية ودخل اوروك وحدث ان كانت حفلة عرس وقتذاك وهيىء الفراش لكلكامش ليتصل بالعروس غير ان انكيدو منع كلكامش من دخول بيت العرائس فبدا الصراع بينهما . واعترف انكيدو بقوة كلكامش وسرعان ماقبل احدهما الاخر وصمما على التوجه غرباً لقتل خمبابا حتى يباد الشر ويقطعا شجر الأرز . ويظهر ان الغلبة كانت لكلكامش لان قدميه بقيتا ثابتتين على الارض وتركه هو لانكيدو واعتراف الأخير بقوة كلكامش وكونه الأوحد بين الابطال .

اخذ كلكامش وانكيدو يتهيآن للرحلة . واوعز كلكامش الى الصناع بعمل مايحتاجون اليه من فؤوس وسيوف . وقبل ان يغادر اخذ كلكامش نصيحة مجلس شيوخ مدينته وتعبد امام الاله شمش . وفعلاً وصل كلكامش مع صديقه الغابة وشهدا ارتفاع اشجارها ورأى في نومه حلماً هو ان جبلاً قد تهاوى فسره له انكيدو بانهما سوف يقتلان خمبابا العفريت وفعلاً قتلاه وعادا فرحين الى اوروك واستقبلا بكل فخامة فيها . ولما رآت عشتار البطل كلكامش وهو في حلته الجملية

والتاج على رأسه وقعت في حبه ودعته الى الزواج منها واخذت تغريه بشتى المغريات ولكنه اعتذر منها في البداية بلطف ولكنه سرعان ما غير اسلوبه في الكلام واخذ يعدد لها عشاقها الاسبقين الذين فتكت بهم . فغضبت عشتار وشكته الى الاله آنو الذي أنزل ثور السماء غير ان كلكامش وانكيدو نازلاه وقتلاه ، وسار الاثنان في شوارع اوروك بزهو وفخر وأحيا كلكامش في قصره حفلة طرب . وفي الليل شاهد انكيدو حلماً سمع فيه اتفاق الالهة على موته فلعن المحظية التي أتت به الى حياة المدينة وجعلته يترك معيشته البسيطة الاولى ويصل الى ما هو عليه . ومرض انكيدو ورأى في الحلم موتـه وانكشف امامـه العالم السفلي . واخيراً مات انكيدو وحزن كلكامش عليه الذي خاطب شيوخ اوروك وهو يبكي :

اسمعوني يا شيوخ اوروك واصغوا الي

اني ابكي على صديقي انكيدو ...

انه الفأس التي في جنبي والقوس التي في يدي والسيف الذي في حزامي والدرع الذي يدرأ عني انه فرحتي وبدلة اعيادي

وصار يعدد صفات انكيدو وما قاما به من جلائل الأعمـال . وخاطب انكيدو الميت فلم يجبه ولمس قلبه فوجده لاينبض فعرف انه مات :

غطى وجهه مثل ما يغطى وجه العروس

وصار يصرخ كلبوةٍ فقدت اشبالها

اخذ كلكامش يروح ويغدو امام جثة انكيدو ناتفاً شعره ويبكي ثم ترك اوروك وصار يجوب البراري فوصل جبل ماشو حيث الرجل العقرب . وقطع كلكامش الغابة ومناطق متنـوعة التضـاريس حتى

وصل حانة رفضت صاحبتها ان تفتح له بابها ولما اطمأنت له سمحت له بالدخول وسألته عن مبتغاه فقص لها وفاة انكيدو وهيامه على وجهه . فاشفقت عليه وارشدته الى الملاح اور شنابي الذي يوصله الى أوتو نابشتم . وفعلاً قابل الملاح الذي اخذه عبر بحر الموت الى حيث يعيش اوتونا بشتم الذي رآه وروى له قصته واخبره بمبتغاه . فهدأه اوتو نابشتم وأخبره بان الفناء يسري الى كل شيء وقص على كلكامش قصة الطوفان ومجازاة الآلهة له ولزوجته وابنته بالخلود . واخذ اوتو نابشتم يختبر كلكامش فاخبره ان لاينام لستة ايام وسبع ليال ولكن النعاس غلبه في الحال ثم استيقظ وعرف انه نام سبعة ايام اشرتها زوجة اوتنا بشتم على الجدار . ولما فشل كلكامش في الاختبار امر أوتنا بشتم ملاحه ان يرجع كلكامش . وهنا اشفقت عليه زوجة اوتنا بشتم وطلبت من زوجها ان يعطيه هدية يحملها لأهله . فهدى اوتنا بشتم ضيفه كلكامش نبتة في اعماق البحر اذا اخذها عاد شاباً . وفعلاً دهن كلكامش جسمه وربط حجراً ثقيلاً برجليه وغطس بالبحر والتقط النبتة التي اسمتها الملحمة (ترجع الشيخ شاباً) . وفرح كلكامش وقال انه سيعطي منها لكل سكان بلدته اوروك حتى يعودوا شباباً . وفي طريقه رأى كلكامش بئراً ذات ماء بارد فنزل واستحم بها ولكن ثعباناً شم رائحة النبتة وأكلها . ولما خرج كلكامش ولم يجد النبتة اخذ يبكي ويندب سوء حظه وفشله في نيل الخلود . وكانت صاحبة الحانة قد نصحت كلكامش بترك التفكير بالخلود الذي احتكرته الالهة بها ونصحته بان يشبع من الطعام ويكون سعيداً ويحرص على نظافة جسمه وثيابه ويسعد زوجته ويتمتع باطفاله .

٢ـ كلكامش وانكيدو والعالم السفلي :

تبدأ بوصف شجرة الخلوبّو (ربما الصفصاف) التي عصفت بها الريح فقلعتها وحملتها انانا الى اوروك وزرعتها في بستانها واخذت ترعاها . ثم صممت ان تصنع من خشبها كرسيا وسريراً لها غير انها وجدت صعوبة في قلعها نظراً لوضع طير زو صغاره عليها واتخذت الحية بيتاً لها فيها وسكنت العفريتة ليليت وسطها . فبكت انانا وشكت الى شمش فاتى كلكامش لنجدتها فذبح الحية وطرد الطير واخرج العفريتة . ثم قلع الشجرة بمساعدة اهل اوروك وقدمها لانانا . وفي ظل الشجرة صنعت انانا آداتين يصعب معرفتهما بالضبط ربما كانت طبلة وعودها او نوعين من الطبول قدمتها لكلكامش . غير انهما سقطتا في حفرة بالارض وتسربا الى العالم السفلي ولم تفلح جهود كلكامش في استرجاعهما . واتى انكيدو لنجدته وصار كلكامش يحذره من النزول الى العالم السفلي ويعدد له محرماته مثل عدم التعطر او لبس ملابس نظيفة او حمل عصا او لبس نعالاً الخ مخافة ان تمسك به صرخة العالم السفلي . غير ان انكيدو لم يأخذ بنصيحة صديقه وعمل ما حذره منه فاطبق عليه العالم السفلي فاسرع كلكامش الى نفر وبكى امام انليل وطلب منه مساعدة صديقه من دون جدوى . فذهب الى اريدو واستنجد بانكي الذي نصحه بفتح ثغرة تؤدي الى ذلك العالم ليخرج منها انكيدو . وفعلاً اتبع كلكامش النصيحة وعاد انكيدو الذي صار يخبر كلكامش بما راى في ذلك العالم[٣٢] .

٤ ـ كلكامش وارض الاحياء :

عندما ادرك كلكامش بانه سيموت قبل اي كائن صمم على الذهاب الى ارض الأحياء التي في عهدة الاله اوتو (شمش) . فقدم كلكامش عجلاً ابيض ضحية الى اوتو واخبره برغبته في ادراج اسمه مع الخالدين الذين دخلوا تلك الأرض . وساعده اوتو بتعبئة جهود الرياح السبعة . وفرح كلكامش واصطحب معه خمسين متطوعاً من شباب اوروك العازبين مسلحين باسلحة خشبية وبرونزية . وعبروا الجبال السبعة الحاجزة وغلب كلكامش النوم ولما ايقظه اصحابه صمم على دخول ارض الأحياء ونصحه انكيدو بالرجوع نظراً لتصلب حارسها العفريت خواوا . واخيراً قتل كلكامش وانكيدو الوحش خواوا[٣٣] .

٤ كلكامش وثور السماء :

والقصة بهيئتها الحالية ليست كاملة نقرا فيها حب انانا لكلكامش وعرضها عليه نفسها وما ستعطيه ان وافق على الزواج منها لكن كلكامش رفض بعنف . فتألمت انانا وصعدت الى السماء وشكته الى الاله انو الذي تردد في البداية في الاستجابة لارادتها لكنه رضخ اخيراً بعد ان هددته بعرض المسألة على الآلهة الأخرى . فخلق لها ثور السماء وارسله الى اوروك واخذ يعيث بها فانبرى له كلكامش وانكيدو . وهنا ينكسر اللوح ولانعرف النتيجة التي لابد وان تكون في نجاحهما بقتل الثور وتخلص اوروك من خطره وحزن انانا عليه[٣٤] .

٥ ـ كلكامش واكّا :

تشرح انذار اكّا ملك كيش لكلكامش عاهل اوروك بدفع الجزية او الحرب . فعرض كلكامش الانذار على مجلس شيوخ مدينته

فوافقوا على دفع الجزية غير ان كلكامش لم يقتنع وعرض الامر على مجلس الشباب حاملي السلاح فقرروا رفضه وتحدي الخصم . فتقدم اكا بسفنه وجيشــه وحاصر اوروك . وخــرج اليه كلكـامش وتمكن بدبلوماسية ماهرة ان يرضيه ويوقف هجومه[٣٥] .

ب ـ قصة ادپا :

وتشرح الفرصة التي ضاعت من يد الانسان للحصـول على الخلود . وتبدأ بوصف أدبا ونعته بالحكمة وتشبهه بالاله أيا الذي خلقه ومنحه فكـراً واسعاً وسمتــه القصة بـالحكيم وقرنتــه بآلهـة الانوناكي الذي صار مرشدهم . وتصف القصة قيـام أدپا بصيـد السمك والقنص . ومرة صعد ادبا في قاربه فهبت الريح وجرفت قاربه بالبحر ثم اغرقتها الريح الجنوبية . وكان تقياً يقدم مايصيد خاصة من السمك الى الاله أيا في معبده بأريدو . وأنذر ادبا الريح الجنوبية بتكسيرها ولكنه ما ان فاه بذلك حتى تكسر جناح تلك الريح دلالة على استجابة الآلهة لدعائه كرجل تقي فلم تهب لسبعة ايام . ولما استفسر آنو عن السبب أخبره وزيره بخبر أدبا فدعاه الى السماء . وامسك الاله ايا بأدبا (الذي تصوره الاساطير عطوفاً على البشر) ونصحه بترك شعره اشعث ولبس ثياب الحداد وعندما يسأله الالهان تموز وجيزيدا الواقفان عند باب السماء عن سبب ذلك يخبرهما بانه حزين على اختفاء الهين من الارض وسيرحبان به ويقدمانــه الى آنو . ثم اخبره بان لايأكل او يشرب مايقدمه له آنو بل يلبس الحلة التي يعطيها له . وفعلاً واجه ادبا آنو واعترف له بلعنة الريح الجنوبية فرق آنو لحاله فامر ان يقدم له ماء الحياة وخبزها فرفضهما ادبا نزولاً عند نصيحة آيا له ولبس البدلة التي قدمها له آنو . وكان آنو قد بدل رايه

فاعطى ادبا ماء الحياة وخبزها وليس الموت وقدم له بدلة الموت وليس الحياة . وهكذا ضاعت فرصة ادبا بالخلود[٣٦] .

د ـ قصة ايتنا :

وبطلها ايتنا اول ملك لكيش في سلالتها بعد الطوفـان وتبدأ باتفاق بين نسر وثعبان امام شمش على التعاون وتوثقت العلاقة بين الاثنين وصارا يقتسمان طعامهما كل يوم . ولكن ما ان كبر صغار النسر حتى صار الاخير يتحين الفرصة لأكل صغار الثعبان وفعـلاً أكلهم على الرغم من نصيحة احد صغاره . ولما عادت الحية ولم تجد صغارها ذهبت الى شمش شاكية الذي عزم على الانتقام لها من النسر ونصح الحية عن طريقة الثأر . فاخبرها ان تتخذ لها مكاناً في جوف ثور وحش ميت ملقي علي الجبل وعندما ينزل النسر على الفريسة ليأكل من لحمها ان تمسك بجناحيه وتحـطمهما وتكسر قـوادمه ومخـالبه وتنتف ريشه ثم تتركه يموت ميتـة جوع وعـطش . وامتثلت لأمره وتركت النسر في حفرة ليلقى الموت ببطء . وكان الثعبان قد رق لحال النسر ولكنـه خاف ان تـركه غضب شمش ممـا يصور العفـو عند المقدرة . ولم يخبر شمش الافعى ان تنتقم من صغار النسر بل من الذي ارتكب الذنب . واخبر شمش النسر بما اقترفه من ذنب . ثم تذكر القصة ايتنا وهو يناشد شمش ان يرشده الى وسيلة يحصل بها على نبات يشفي عقمه ، فارشده الى النسر وهو يقـاسي في الحفرة . وفعلاً انقذ ايتنا النسر وضمد جراحه . وبعد ان شفى النسر اراد ان يجازي ايتنا لحسن صنيعه فوافق ان يأخذه على ظهره الى السموات العلى حيث النبتة المنشودة وصعد به الى السماء وكانا يتحدثان خلال الرحلة ويخبر النسر ضيفه ان يرى تغيرات الارض حيث رآها اينما

كتل صغير والبحر الواسع كنهـر وبعد ان صعـدا ميلين راى ايتنا الارض حفرة صغيرة[٣٧] .

د ـ قصة انمر كار وحاكم ارتّا :

تصف كيف ان انمر كار ملك اوروك صمم على اخضاع ارتّا وهي مدينة في اقصى شرق ايران عبر عدة سلاسل جبلية . وتبدأ بمدح اوروك ووصف ثراء ارتّا وطلب انمر كار من الالهة انانا ان تجعل اهل ارتّا يرسلون الذهب والفضة واللازورد الخ اليه حتى يشيد المزارات والمعابد . فنصحته انانا ان يرسل مندوبـاً الى تلك البلدة وطمأنتـه باستسلامها له . وارسل انمر كار مندوبه الى هناك وصلها بعد ان قطع سبعة جبال وقدم لحاكم أرتّا الوصية . ولكن ملك أرتّا رفض وقال ان انانا هي التي عينته في منصبه . وبعد ان اخبره مندوب اوروك بان انانا هي التي اقترحت على مليكه ارساله اندهش واقترح ان يحتكما الى نتيجة نزال بين محاربين (واحد من كل مدينة) . واخيراً اخبره منـدوب اوروك ان لما صـارت انانـا ضده فـانه سـوف يضطر الى الاستسلام اذا بعث انمر كار بكميات كبيرة من الحبوب . وعاد مندوب اوروك واخبر سيده ثم ارسل حميره الى ارتّـا محملة بالحبـوب مع رسوله . وفرح سكان ارتّا بالحبوب وارسلوا الى انمر كار مايطلب من العقيق الاحمر . ثم يرسـل ملك اروروك رسوله ثـانية الى ارتّـا مع صولجانه والتي يدهش لرؤيتـه له ويتكلم عن ترك انـانا لبلدتـه ثم يتحدى ملك اوروك مجدداً ويدعوه ثانية لارسال احد محاربيه لينازل احد رجاله ويستمر مندوب اوروك في رحلاته بين ارتا ومدينته حيث قبل انمر كـار التحدي ويـطلب ارسال كميـات من الذهب والفضة والاحجار الكريمة الى الالهة انانا باوروك ويهدّد بتخريب ارتّا في حالة

الرفض[٣٨] .

٧ ـ اساطير الموت والعالم السفلي :

ترك العراقي القديم بعض الاساطير الخاصة بهذا الموضوع باللغتين السومرية والاكدية .

ا ـ موت كلكامش :

تذكر معرفة كلكامش بان انليل لن يمنحه الخلود لانـه اسبغ عليه الملكية والرفعـة والبطولة . ثم تصف مـوت كلكامش بـاسلوب شعري جميل يتـألف من عشرة أبيـات في الاقل مـع اعادة الجملة (رقد ، لم ينهض) وتصف مزايا كلكامش والحزن على موته وتعدد افراد عائلته (زوجاته ، واطفاله وموسيقيه) والهدايا التي اخذها معه عند موته الى آلهة العالم السفلي لانه مات ونزل الى عالم الاموات كيما يصبح ملكاً على الموتى[٣٩] .

ب ـ نزول عشتار الى العالم السفلي :

ومنها رواية بالسومرية واخرى بالأكدية . تشرح الاولى تصميم انانا (عشتار) على زيارة العالم السفلي وتحصيلها تقارير الالهة حول تلك الزيارة . وقد زينت نفسها بالملابس الملكية والحلي . وكانت قلقة مخافة ان تميتها هناك اختها (ملكة العالم السفلي ايريش كيجال) . فاخبرت مرافقها نينشوبور ان يعرض حالها ان تاخرت على الآلهة في السماء ثم يذهب الى نفر ليلتمس انليل . ونزلت هي الى هناك ووصلت الى قصر اختها اللازوردي وعندما سألها الحارس اعطته اسباباً غير صحيحة وقادها خلال بوابات عالم الموتى السبـع . وعندمـا كانت تجتار الابواب تفقد عند كل واحدة شيئاً من ثيابها وحليها . وجلبت

اخيراً عارية امام اختها الملكة والقضاة السبعة من آلهة الانوناكي الذين حولوها الى جثة هامدة . ولما انقضت ثلاثة ايام ولم تعد انانا طفق مرافقها لاخبار الآلهة فرفض طلبه انليل بينما قدم انكي خطة لاعادتها تقضي بصنع مخلوقين غير متميزي الجنس وقدم لهما الطعام والشراب وارسلهما الى عالم الموتى ورشا شراب الحياة على انانا ستين مرة فعادت الى الحياة . وبرجوعها الى سومر اصطحبتها جميع المخلوقات التي اعادتهم الى الحياة معها وصاروا يدورون من مدينة سومرية الى اخرى[٤٠] .

اما النسخة باللغة الاكدية فهي ليست ترجمة للنص السومري وتصف حال سكنة العالم السفلي ووقوف عشتار عند بابه وتهديدها حارسها ان هو لم يفتحها بكسر المزلاج واقامة الموتى ليأكلوا الاحياء . وأخبرها بانه يأخذ لذلك موافقة الملكة ايريش كيجال الهة ذلك العالم واخت عشتار . وقد ابتهجت ايريش كيجال لمجيء اختها وشحب وجهها ووافقت على دخولها على ان تعامل معاملة بقية الداخلين . وصار الحارس ينتزع عند كل بوابة من بوابات العالم السفلي جزءاً من حلي عشتار . وعندما رأتها ايريش كيجال امرت وزيرها نمتار بسجنها وان يبتليها بسبعين مرضا . ثم يذكر النص كيف ان غياب عشتار عن الأرض اوقف كل ضروب الاخصاب بحيث ان صغار الآلهة صاروا يندبون غيابها ويخططون لاعادتها خوف هلاك الحياة . فذهبت ببسو كال (شمش) الى والدها سين باكية ثم الى أيا وشرحت لهم نتائج غياب عشتار . وارسل ايا رسولاً الى العالم السفلي واستجايت ايريش كيجال لنداء أيا مكرهة وامرت آلهة الانوناكي برش ماء الحياة على عشتار واعادتها . واسترجعت عشتار عند كل باب برجوعها ما فقدته

عند دخولها من الحلي[٤١] .

ج ـ قصة نركال وايريش كيجال :

تبدأ بان عندما كانت الالهة تعد مأدبة لايريش كيجال ارسلوا مبعوثاً لها حتى ترسل احداً يأخذ حصتها من الطعام . فارسلت نمتار وزيرها الى السماء ودخل المكان المقصود . ويبدو ان نركال كان الوحيد بين الالهة لم يهتم بنمتار الامر الذي اغضب ايريش كيجال التي ارسلت (عندما عرفت الخبر) وزيرها نمتار ثانية لاحضار نركال اليها . فخاف الاخير وقصد والده أيا وشكى حاله له فاوعده بالمساعدة وارسل معه اربعة عشر عفريتاً من من عفاريت الأمراض . وذهب نركال بصحبتهم واوقف كل عفريت عند احد ابواب العالم السفلي حارساً . وفي داخل الدار امسك بايريش كيجال وانزلها عن عرشها كيما يقطع راسها . ولكنها توسلت به ودعته للزواج منها فامتثل[٤٢] .

د ـ حلم تموز :

تذكر رؤية تموز لحلم بعد ان قلق على مصيره وهام في البراري فذهب الى اخته كشتين انّا الخبيرة بتفسير الاحلام وقص حلمه عليها . فادركت اخته ماينطوي عليه الحلم من نذر الشر واخبرته ان اشراراً سيهاجموه وان امه ستحاول حمايته منها ثم فراقها له وحذرته من العفاريت الشريرة . وقد تحقق الحلم وجاء العفاريت من العالم السفلي الى بيت اخته وهددوها غير ان تموز استسلم لهم فأوثقوه على الرغم من استنجاده باوتو أخ انانا زوجته . وحاول اوتو مساعدة تموز بان حوله مرة الى افعى ونقل روحه الى بيت الالهة العجوز بيليلي التي قدمت له الطعام والشراب فلحقه العفاريت فحوله

اوتو ثانية الى غزال وهرب الى بيت اخته واختبأ في حظيرة الماشية حيث وجده العفاريت فضربوه وانزلوه الى العالم السفلي[٤٣] .

هـ ـ حمل تموز الى عالم الاموات :

لاحقت العفاريت انانا كيما تسلمهم بديلاً عنها في عالم الموتى . فلاقت عند صعودها رسولها نينشوبور وكان في ثياب الحداد فحزن عند رؤيته لها . واراد العفاريت اخذه كبديل فحالت انانا من دون ذلك ، ثم ذهبت انانا مع العفاريت الى مدينة اوما فرمى الهها شارا نفسه امامها وحاولت العفاريت اخذه بديلاً فمنعتهم انانا . ثم ذهبوا الى مدينة باد بتيرا فعمل كالالهين السابقين وخلصته انانا من العفاريت . واخيراً وصل الكل ربما مدينة اوروك حيث وجد العفاريت تموز الذي لم يحزن برؤيتهم فنظرته انانا نظرة موت وسلمته الى العفاريت ليأخذوه بديلاً الى العالم السفلي . وقد اوثق العفاريت تموز بالحبال واوسعوه ضرباً بالسياط والفؤوس وهو يصرخ فاستغاث باوتو الذي حوله الى ثعبان وفلت من قبضة العفاريت وراح الى اخته كيشتين أنا التي خبأته في الزريبة ولكن العفاريت تابعته واباحت هي لهم بمكانه فقبضوا عليه واخذوه بالضرب الى العالم السفلي[٤٤] .

و ـ حلم الامير الاشوري كومايا :

الذي رأى في حلمه انه في العالم السفلي فاستيقظ مرعوباً وكأنه مضروب بالسيف على حد قوله .

٨ ـ نصوص ذات طبيعة تاريخية :

هناك نصوص تاريخية صرفة واخرى ذات طبيعة تاريخية حيث تزج في خضم الاحداث احياناً اموراً اسطورية او صعبة التصديق . ومن الاولى الاثبات السومري للملوك الذي دون في الغالب خلال عصر

ايسن ـ لارسه ثم الحوليات التي تشرح الاحداث وبخاصة الحملات على شكل احداث سنوية . وكذلك مدونات الاخبار من شتى العصور والاثبات الاشوري للملوك والاشوري ـ البابلي المعروف بالاثبات المتزامن . ومن النوع الثاني الذي سنبحثه هنا :

ا ـ نرام سين في جبل الارز :

تبدأ كيف ان مدن ارمان وابلا (تل مرديخ شمال حلب) لم تخربا من اقدم العصور . لكن الاله نركال فتح الى نرام سين الطريق وقدم له هاتين المدينتين وجبال الامانوس وجبل الارز والبحر الاعلى . وذبح نرام سين ارمان وابلا بسلاح الاله دكن الذي رعى دولته واعطاه جميع المناطق من الفرات حتى اويليسوم .[٤٥] .

ب ـ ملك المعركة :

تذكر اسراع سرجون الاكدي لنجدة تجار اكديين في مدينة بوروش خندا بآسيا الصغرى طلبوا منه العون من اضطهاد حاكم المدينة نور دكن لهم . ويتعرض النص الى مرور سرجون بجيشه عبر مناطق مختلفة الوعورة وصل في النهاية الى المدينة التي استغرب ملكها الذي كان يخطب في مواطنيه لاقتناعه بصعوبة وصول غاز لمدينته لحصانتها ومنعتها الطبيعية[٤٦] .

ج ـ قصة ميلاد سرجون :

وفيها يتكلم سرجون الاكدي عن عدم معرفته لأبيه وكيف ان امه قد رمته بعد الولادة في النهر بسلة من القصب احكمت سدها . وحمل الماء السلة الى اكّي البستاني الذي رباه واخيراً راته عشتار فاختارته لحكم البلاد ويتحدث عن بعض حملاته[٤٧] .

د ـ قصة نرام سين :

وقد اضيفت لها اضافات عدة منها مايتعلق بالملك انّو بانبني ملك الكوتيين وارساله اولاده الى مختلف الجهات . وجعلت هذه القصة نرام سين ابناً لسرجون وتذكر انذار الالهة له وحدوث كوارث في عهده منها غزو بشر غريبي الاشكال باجسام طيور ووجوه غربان لدولته . وقد ربت الآلهة هؤلاء في العالم السفلي وارضعتهم تيامة وكانوا أقوياء كثيري العدد تدفقوا من الجبال (وهم الكوتيين) وتحالف مع هؤلاء المهاجمين سبعة عشر ملكاً آخرين وتسعين الف جندي مما اشاع الاضطراب في بلاد سومر واكد ولم يعرف نرام سين ماذا يعمل . وفي البداية صعب على نرام سين معرفة هوية المهاجمين ان كانوا آلهة او بشراً فلجأ الى السلاح ليضربهم به وينظر ان كان الدم سيتدفق منهم او لا فاذا تدفق منهم بشر وآنذاك يقاتلهم وفعلاً ضربهم فانطلق الدم منهم فعرف انهم بشر وحاربهم . غير انه لم يوفق في حربه لهم اذ ظلوا يفتكون بالبلد ثلاث سنين وعم البلاد خلالها انواع المآسي . ثم استخار نرام سين الفأل فحصل منه على جواب غير مفهوم ثم حاربهم وارسل ضدهم في اول سنة ١٢٠ الف جندي فلم يرجع احد منهم حياً وبعث في السنة الثانية تسعين الفاً وكانت النتيجة نفسها . وارسل في الثالثة اكثر من ٦٠ الفاً والنتيجة ذاتها . وفي عيد راس السنة للعام الرابع استخار نرام سين الوحي مجدداً فظهرت له كوكب الزهرة (عشتار) ووعدته بالخلاص . وفعلاً تخلصت البلاد من بلواهم ويقول نرام سين ان الآلهة هي التي اسقطت المهاجمين . واخيراً يتدخل انكي ويطلب من الآلهة التوقف عن انزال الاذى بارض اكد[٤٨]

١

هـ- لعنة اكد :

وتبدأ بمقارنة مجد وقوة اكد في البدء ثم الخراب الذي لحق بها . فذكرت كيف ان انليل قد قطب جبهته وقدم أهل كيش للموت وحول بيت اوروك الى تراب واعطى الى سرجون ملكية اكد والزعامة . وصارت مدينة اكد بقوة ورخاء تحت رعاية الهتها انانا . وجعل نرام سين مزاراتها اكثر مجداً ورفع أسوارها واتى اليها المرتو الرحالة من الغرب وجلبوا معهم الماشية والأبقار . وقدم لها من ملوخا وسوبارو وعيلام جالبين الاحمال واتى اليها جميع رؤساء السهل ومعهم نذورهم . ثم اتت المصيبة وتركت انانا مزارها بأكد وتركت الزعامة مدينة أكد وصار نرام سين وحيداً ولبس الأسمال . ويعلل الكاتب كل ذلك بتحول نظر نرام سين خلال السبع سنوات الاخيرة من حكمه عن انليل وسماحه لجنوده بتخريب الايكور . ثم حول انليل نظرة الى الجبال وسلط الكوتيين وحل القحط في سومر وارتفعت الاسعار ثم صمم ثمانية آلهة على تهدئة غضب انليل واقسموا بتخريب اكد ونطقوا بلغتها .[٤٩]

و -قصة استسلام انسوكو شيرانا حاكم اراتا الى انمركار :

تذكر ان بعهد الملك اينا ميباركًا ملك كل سومر اصدر انسيكاريا وزير حاكم اراتًا تحدياً ارسله الى نامينا دوما وزير انمر كار ملك اوروك . واحتقر الاخير التحدي واوضح في كلمته انه هو المفضل عند الآلهة وان انانا ستبقى باوروك وعلى ملك اراتا قبول سيطرة اوروك عليه . واجتمع الأخير باعضاء مجلسه وأشاروا عليه بالخضوع الى اوروك ولكنه رفض طلبهم . واتى لمساعدته كاهن فأل بمدينة اراتا

واوعده بالزعامة وسلم لكاهنه المال وبعثه الى اوروك وصار يقوم بأعمال سحرية الواحدة تلو الاخرى ويبطل مفعولها سحرة اوروك حتى كل كاهن اراتًا ويطلب السماح له بالعودة الى اراتا ولكنه قتل ورموا جثته بنهر الفرات . ولما رأى ملك أرتا ماحل بكاهنه استسلم في الحال الى اوروك[٥٠] .

ز ـ قصة لوكال بندا وارتا :

تذكر رحلة لوكال بندا الى ارتّا وفي طريقه اليها مع صحبه تمرض عند جبل خوروم فصمم رفاقه على تركه هناك ظناً منهم بإستحالة شفائه وتركوا عنده كمية من الطعام والماء والسلاح . وفي وحدته اخذ لوكال بندا يردد الدعاء الى اوتو الذي عطف عليه فاعاد اليه صحته بوساطة ماء الحياة وشراب الحياة وصار يعيش على ما يصيده من حيوان ويجمع من نبات . ورأى مرة في نومه أن احداً يناديه (ربما اوتو) ويأمره باصطياد ثور وحشي وتقديم شحمه الى الشمس عند شروقها وان يذبح عجلاً ويصب دمه في حفرة ويرمي بشحمه في البرية فامتثل وقدم الطعام والشراب الى الآلهة انو وانكي ونيدخورزاك[٥١]

٩ ـ الرسائل : وتقسم هذه على اصناف عدة فهناك :

أ ـ رسائل من الملوك واليهم :

ومن هذه رسالة الكاهن لو اينّا من لكش الى حاكمها اينا ترزي حول هجوم عيلامي على لكش وصد الكاهن له . ومن سلالة اور الثالثة هناك الرسائل المتبادلة بين شولكي ومبعوثه ارمو الذي بعثه الى شمال العراق ويخبره عن استقلال شخص اسمه اويلا . ثم الرسائل التي وصلت الينا من ماري (تل الحريري قرب دير الزور بسورية)

بين الملك شمشي أدد الأول وولده يسمخ أدد حاكم ماري أو المرسلة الى الأخير والصادرة منه ورسائل زمري ليم ملك ماري وماتسلمه هو من موظفيه او حكام عصره . ورسائل حمورابي الى موظفيه سين ادنم وشمش خاصير التي تضمنت تـوجيهاتـه وأوامره . ورســائل ولده شمش ايلونا وعمي ديتانا . ثم الرسالة المعروفة برسالة كلكامش التي عثر عليها في موقع سلطان تبه (حران القديمة) ولو ان اسم مرسلها تالف ولكن لابد ان يكون كلكامش لوجود العبارة (صديقي انكيدو) مكررة فيها . ولم يبق اسم الشخص المرسلة اليه .(٥٢) وكذلك الرسائل التي بعث بها ملوك الكشيين والميتانيين الى فراعنة مصر وهي ماتسمى بـرسائـل العمارنـة (١٣٨٠ ـ ١٣٤٠ ق. م) التي تبدأ بـالتحية واستفسار المرسل عن صحة المرسل اليه وسلامة عائلته وممتلكاته ويدعو كل منهما الآخر أخي . ومن العصر الأشوري المتأخر وردت الينا رسائل مرسلة الى الملوك الأشوريين من ابنائهم او حكام لهم أو من افراد الشعب .

ب ـ رسائل موجهة من الملوك الى الآلهة : ولنا خير مثال في رسالة سرجون الثاني الأشوري الى الاله آشور عن حملة ارارات .

ج ـ رسائل خاصة بين الافراد وتدور عـادة حول امـور شخصية منها رسالة من فلاح الى شخص يخبره فيها بسرقة عدو له ويطلب منه ارسال بقرة(٥٣) . واخرى يشكو احد المساجين من حالته البائسة وسوء المعاملة التي يلقاها وغيرها من تاجر الى وكيل له لم ينجز عمله ويهدده بالطرد . واخرى من فلاح بسيط اثقلته الديون ويسترحم دائنه ان يرأف بحاله أو رسالة من اب يقوم ببيع اولاده

لعوزه . وهناك رسالة حب من بابل ارسلت الى بنت في سبار يدعو لها بالصحة ويخبرها انه يعد الايام لرؤيتها[٥٤] . ثم رسالة بعث بها بابلي من حتوشاش العاصمة الحثية الى والدته في نفر والتي يعطي بها علامات والدته ويصفها بكل ما هو طيب وجميل[٥٥] ونقرأ فيها (ساعطيك علامة ثالثة من امي . ان امي مطر السماء ، انها الماء الذي يروي أحسن البذور ، انها الحصاد الوفير الذي يقدم محصولاً ثانياً ، انها بستان من البهجة ، مليئة بالمرح ، انها شجرة الشر بين المليئة بالمخاريط ، انها الفاكهة الأولى المبكرة ، انتاج اول الشهر ، انها قنال تجلب الماء الوافرة الى قنوات الارواء ..).

١٠ ـ **نصوص حكمية ونصحية** : وقد ولع العراقيون القدامى بهذا الضرب من الأدب ووصلت الينا عدة امثلة منها وقد يكون اقدمها حالياً نصيحة سومري الى ولده عن طرق الزرع القويم للحصول على انتاج وافر . ومن هذه :

أ ـ **اله الطاعون ايرا** : وقد وضع كاتبها اسمه عَلى اللوح وهو كبتّي ايلاني مردوخ بن دبيبو ذكر فيها ان الاله ايشوم رسول ايرا ونركال وحارس الطريق الى عالم الأموات قد اوحى له فيها ليلاً . وتبدأ بالدعاء الى الاله ايرا وكيف ان هذا الاله كان غاضباً على البلاد وحول فكره عنها ولكن ايشوم هدّأ من غضبه . ويكيل الناظم الذم الى العصر الذي يحيا فيه حيث لايرى فيه حسب قوله سوى شر وفوضى ولكنه يعرف من خبرته بتاريخ بلده ان الحياة كانت افضل في السابق وانه مقتنع بانها سوف تتبدل للأحسن . وتعكس الرسالة العلاقة التي ينشدها الناظم بين الاله والانسان[٥٦]

ب ـ بابل الألسنة : تذكر كيف ان الازمات السابقة لم تكن فيها الحية او العقرب او الاسد او الذئب الخ . وليس للانسان منـافس والكل بلسان واحد متناسق والعالم في وئام وسلام ولكن الاله أينكي غيّر كلام افواههم[٥٧] .

ج ـ المعذب : وهي بالسومرية لرجل الم به النكبات وانتابته الامراض ولفظه الجميع لذنوب اقترفها فيستنجد بالهه الحامي الذي استجاب لدعواته اخيراً . وتنتهي باعترافه بذنـوبه وطلب الصفـح ويؤكد بان الآلهة تستجيب للادعية[٥٨] .

د ـ تمجيد اله الحكمة : وقد سميت بقطعة التقي المعذب او ايوب البابلي لمشابهتها قصة ايوب في الكتب الدينية المقدسة . والقطعة عبارة عن عتب على السماء وشكوى الى الآلهة يرددها رجل تقي لم يعرف حسب قوله سوى العبادة وتقديم الأضاحي للآلهة والمشاركة في مناسباتها ومراسيمها ولكن تراكمت عليـه المآسي ونبـذه الكل حتى اصدقاؤه ومعارفه واهله وانتابته الأمراض :

ذهبت قوتي ووهنت رجولتي ..

واغتاظ قلب الملك عني ولم يهدأ ...

ورجال الحاشية يتامرون عليّ ....

انا صاحب المقام الرفيع صرت مثل العبد ...

صديقي صار عدوي ...

وعبدي يشتمني علانية في المجلس ..

اهلي يعاملونني كأني غريب ...

دبت الحمى في اطرافي وجعلت بدني يرتجف ..

عيناي مفتوحتان لاتبصران

اذناي مفتوحتان لاتسمعان ....

جسمي يرتعش وغل الشلل يديّ

وحل العجز في ركبتي[٥٩]

ويخرج الناظم بعد ذلك بالاستنتاج (على لسان بطل قصيدته) ان مقاييس البشر على تصرفات الآلهة قاصرة وليس هناك من يعرف حكمتها وغايتها ويدرك كنه تفكيرها لعمقه . ولكنه يعلل المآسي من جهة اخرى بانها امتحان من الآلهة لاختبار مدى التزام الفرد باحكامها وحبه لها وصبره على النكبات التي ترسلها .

هـ - حوار بين صديقين : وكان احدهما متشككاً ساخراً بما يحل بالانسان من نكبات ويصل شكه احياناً الى درجة الهرطقة والكفر . وقد جاء فيها

المعذب : اين الناصح الذي اشكو اليه العذاب الذي اقاسيه . لقد تسلط علي الشقاء . فعندما كنت طفلا اختطف القدر امي وذهبت الى العالم السفلي وتركتني من دون معيل .

الصديق : ماقلته يا صديقي يبعث الحزن . اراك قد وجهت فكرك نحو الشر والبؤس ... ان الموت قدر على آبائنا وعلينا . وكما قيل قديماً (يعبر الجميع نهر خوبور) ومن استجار بالهه وجد الحماية والطمأنينة . وينال المتواضع الذي يخشى الآلهة الجاه والمال .

المعذب : فكرك ، ياصديقي ، منبع لايدرك عمقه ، انه البحر المتلاطم الذي لاينضب .. لقد خذلني التوفيق ، وذهبت عني الراحة ووهنت قواي وفقدت النعيم والخير ، واظلم وجهي من كثرة بكائي وشكاتي . تضاءلت غلال حقلي ، فكيف سانال السعادة .

الصديق : يجازي الآلهة الاتقياء الصالحين في الأخير ..

المعذب دعني اسألك ، هل يقدم السبع المفترس .. قرابيناً الى الآلهة ؟ هل قدم الغني الذي كدس الأموال للالهة مامي الذهب ؟ وهل انقطعت انا عن تقديم الصلاة والقرابين الى الهي ؟

الصديق : اعرف انك ثابت كالارض . وتعلم ان قصد الآلهه عسير الادراك . فان الأسد الذي ذكرته تنتظره الحفرة التي ستصطاده . والغني الذي كدس الأموال من ادراك انه لن يموت حرقاً على يد الملك قبل الأوان ؟ فهل تحب ان تسير في هذا الطريق ؟ الأجدر بك ان تسعى وراء الجزاء الدائم من الهك(٦٠) .

و ـ حوار بين عبد وسيده : كان السيد يطلب من عبده في كل مرة مساعدته لأجل القيام بعمل معين فيمتدح العبد ما يبغيه السيد ويشجعه بالدليل المنطقي . وما ان يغير السيد رأيه حتى يؤيده العبد ويعدد له مزايا تراجعه وعدوله . وتشير القطعة الى موت القيم واللاابالية والشك في القيم السائدة آنذاك دونت باسلوب ساخر مثير وقد جاء فيها :

ايها العبد اطع اوامري ـ نعم يا سيدي نعم

انطلق سريعاً وهيء لي مركبة لاذهب الى البلاط

اذهب اليه ، سيدي ،سيكون لك نفع فيه

اذ يراك الملك سيغمرك بالمكارم

كلا ايها العبد ، لن اذهب الى البلاط

ـ لاتذهب اليه ، سيدي ، لاتذهب ،

فقد يرسلك الملك عندما يراك الى حيث لن تريد الذهاب وفي

طريق لاتعرفها

ويذيقك المتاعب ليلاً ونهاراً

ايها العبد ، اطع اوامري ، نعم سيدي ، نعم

اذهب سريعاً واحضر الماء (لاغسل يديّ) كي اتناول طعامي

تناوله سيدي ، فالطعام المنتظم يشرح القلب ...

كلا ، ايها العبد لن اتناول الطعام

لاتتغد ، سيدي ، لا تتغد ،

(الاحسن) للمرء ان يأكل عند الجوع ويشرب عند العطش

ايها العبد ، اطع اوامري ، نعم سيدي ، نعم

اذهب سريعاً وهيء لي العربة لأذهب الى الصيد

اذهب سيدي ، اذهب ، فالرجل الذي يذهب الى الصيد يكون ممتلىء البطن .

الكلب الذي يصطاد يكون له عظام يكسرها

الغراب الذي يجوب الحقل يبني عشه

الحمار الوحشي السريع الركض يجد المراعي السخية

كلا ايها العبد ، لا اريد الذهاب الى الصيد

لاتذهب سيدي ، لاتذهب

الرجل الذي يجوب البرية ، يقلق فكره

والكلب الذي يصطاد ينتهي بتحطم اسنانه

والغراب الذي يجوب الحقل ، مسكنه ثقب بالجدار

والحمار الوحشي السريع العدو زريبته البرية[٦١] .

ز ـ نصائح الى الحكام : يظهـر انها وضعت لصـون حقوق الافراد في مدن سبار ونفر وبابل تجاه الضرائب الفـادحة واعمـال السخرة وسلب الأموال . وربما موجهة الى مردوخ بلادات (مردوخ - ابلا ادّينا) الثاني ملك بلاد بابل المعاصر لسرجون الثاني الأشوري او الملك الاشوري سنحاريب وجاء فيها :

اذا لم يعبأ الملك باقامة العدل ، فتعم شعبه الفوضى وتخرب بلاده .

واذا لم يعمل على نشر العدل في مملكته فأن الاله أيا ... سيبدل مصيره ويطارده

واذا لم يستمع الى نصح امرائه فستكون حياته قصيره، واذا لم يأخذ بنصح مستشاريه فستثور عليه بلاده. واذا أطاع الأشـرار فستتبدل مصائر بلاده ...

واذا حكم على مواطن من نفر ظلماً من اجل الرشوه فان انليل يسلط عليه جيوش الاعداء . واذا سلب اموال أهل بابل .. واذا لم يقسط في قضية لأهل بابل فان مردوخ سيسلط عليه اعداءه ويسلم كنوزه اليهم ...[٦٢]

١١ ـ المناظرات : وقد ولع به العراقيون القدامى منذ العصر السومري القديم وجاءنا عدد من هذه المناظرات التي يتكلم بها كل جانب عن مزاياه وفوائده ويعدد مثالب الجانب الآخر . ومنها

ا ـ مناظرة اميش واينتين : حيث صمم الاله انليل ان يجلب الخير الى البلاد وخلق الاخوين اميش (الفلاح) واينتين (الراعي) واعطى لكل منهما واجباته . فجعل اينتين النعجة تلد الحمل والبقرة

العجل وتنتج الدهن والحليب وابهج قلب المعزى والماشية والحمار ووضع اعشاش طيور السماء في الأرض . وجعل سمك البحر يلقى سرئانه في الأهوار وفي البساتين النخل والكرم ووفر العسل والخمر . وخلق اميش الاشجار والحقول واكثر منتجاتها وتؤخذ محاصيلها الى البيوت لتحرز في المخازن . واخيراً نشب القتال بين الأخوين فسافرا الى نفر وعرضا شكواهما على انليل الذي حكم لاينتين فسجد أميش لأخيه معتذراً واعطى اخاه تمراً وخمراً وشربا نخب اخوتهما[٦٣] . وقد عدّها بعضهم مناظرة بين الصيف والشتاء يمثل الأول ايمش والثاني اينتين .

ب ـ خطب ود انانا : حيث خطب كل من اينكيمدو (الفلاح) ودموزي (الراعي) انانا التي تظهر كبنت في سن الزواج تحت رعاية اخيها اوتو الذي فضل اخيراً زواجها من الراعي . فيخاطب اخته بقبول الراعي ويقول (ان زبدته طيبة وحليبه حلو وكل ما ينتجه فاخر فيجب ان يتزوجك (دموزي يا انانا) . لكنها لم تصغ له لانها صممت على الزواج من الفلاح . فيتألم الراعي ويقارن نفسه مع الفلاح (باي شيء يفوقني الفلاح .. هل يفوقني رجل الترعة والقناة .. فاذا اعطاني قماشه الأسود ، اعطيه الصوف الاسود بدله .. واذا قدم لي جعته اقدم له حليبي الأصفر) . ويستمر الراعي في تعداد ماديه ويسوق قطيعه الى مزرعة الفلاح حيث يرى انانا معه فيهرب الى الصحراء ويلحقه الفلاح وانانا ويخاطبه الفلاح (... ماشيتك حرة لان ترعى الحشيش على ضفة النهر وترعى في حقلي وتأكل الحبوب في حقول اوروك ويمكن لضأنك وعجولك ان تشرب من ماء قناتي أدب) . ثم تلتفت انانا الى دموزي وتظهر له حبها وعواطفها وتخاطبه بالقول

(سوف اجلب لك الحنطة والفاصولياء)[٦٤] .

ج ـ مناظرة لنحار واشنان : وتدور بين لنحار اله الماشية واخته اشنان الهة الحبوب . وتبدأ ان بعد خلق البشر هبوا لنحار واشنان الى الأرض ومنح كل منهما البشر ماتمكنا على خلقه مما جلب السعادة الى قلب الفقير . واخيراً شربا الخمر سوته فصارا يتخاصمان ويعدد كل منهما مزاياه ويستصغر الآخر واخيراً تدخل انليل واينكي وحسما النزاع بينهما[٦٥] .

د ـ المناظرة بين النخلة وشجرة الأثل : وتبدأ كيف ان الملك غرس النخلة وشجرة الأثل في حديقة قصره . ولما كبرت الشجرتان اقام الملك حفلة في ظل شجرة الاثل وآنذاك تبدأ المفاخرة بين الاثنين . فتعدد النخلة فوائدها وانتفاع السيد والعبد منها بينما شجرة الأثل خشب واغصان قائمة لاتُثمر . واجابتها شجرة الاثل بعدم صلاحية خشبها[٦٦] .

هـ ـ مناظرة نيسابا والحنطة : حيث تبدأ نيسابا (اب الآلهة نور شمش يمجدون .. مخزن الحبوب ، ليضمن الفاكهة ، ليبني اساس المعبد .. هلا تنهمر عاصفة المطر وترجع الحياة الى الارض ، هلا تتزايد المخلوقات .. ليسعد البشر وترسخ جميع البلدان) . وتخاطبها الحنطة بالقول (لماذا تحاربين في البلاد يا نيسابا ، لقد اخترت الحرب مع كل نبتة وخلقت نزاعاً واثرت شراً ...)[٦٧] .

و ـ مناظرة الثور والحصان : وتبدأ بمقدمة تشرح كيف ان الثور والحصان صارا صديقين وامتلأ بطناهما بحشائش المرعى الغنية وفي اثناء راحتمها دخلا في جدال :

الثور : هل انك قوي وحدك .. مني تصنع اهم أجزاء العربة وبجلدي تغطى سهام المحارب .

الحصان (الجيد في المعركة) : انك تنزعج في طريق الجبال ، لا تصبر في مهمتك ، ان علفك النخالة وفراشك الأرض فكيف يمكنك منافستي .

ويظهر ان الحصان قد عطف على الثور وقال له اخيراً (انت والحمار تتحملان العمل الشاق) واستطرد يتحدث عن نفسه (أنا اطأ الأرض المبلطة بالآجر ويقع مكاني على مقربة من الملك ومستشاره وخدمه يهيئون لي النباتات وحشائش الأرض ويهتمون بمحل شربي ويقطعوا الحشيش القصير لي ولايؤكل لحمي[٦٨] .

ز ـ **المناظرة بين الطالبين انكي منسي وكرني شاك** : فيتهم احدهما الآخر بعدم القدرة على الكتابة الجيدة والمعرفة بالقياس والحسابات وكل منهما يدافع عن نفسه واخيراً يقود احدهم الى الآخر (لقد تقدمت في السومرية ، انا ابن ناسخ بينما انت طبل فارغ لاتتمكن حتى من تنظيف اللوح وامساكه ولكنك تدعي معرفة السومرية مثلي) .

ح ـ **المناظرة بين الناسخ وابنه المهمل** : نقرأ فيها نصائح الاب بوجوب المثابرة على الدوام واحترام المراقب وعدم اللهو في الازقة عند العودة الى البيت ثم ذماً للابن المهمل . واخيراً يسطر الاب خيبة امله في عدم صيرورة ابنه كاتباً مثله[٦٩] . وهناك مناظرات اخرى مثل المناظرة بين النسر والحية واخرى بين الكلب والذئب الخ .

١٢ ـ المحاورة : ومن الامثلة محاورة بين شاب وشابة وقعا في شراك حب بعضهما نقرأ فيها التشبيهات اللطيفة والعواطف الجياشة التي أجاد الشاعر في عرضها :

الشاب : اعطني اجابتك ولاتزيدي في الكلام وما اقوله يبقى نافذاً . انني لم اتحول عن اي شيء قلته لك ولا عن اي امر في فكري . ان الذي يعجز عن مصاحبة امرأة كمن يخزن الريح .

الفتاة : ان عشتار الملكة شاهدة على ما اقول . هلاّ يبقى اخلاصي اليك ، هلا يبقى حبي مشرفاً مكرماً ومن اتهمني يعتريه الخجل والعار . اعطني (ياعشتار) القدرة لان اقدسه ، لأن اسحره وأكون مفضلة عند حبيبي على الدوام ...

الشاب : انا اكثر اهتماماً منك ، اشرحي الى الآلهة عشتار حبك ، اذهبي واخبري الالهة التي تأخذين منها النصح باننا يقظون .

الفتاة : انا متعلقة بك واسأوفق بهذا اليوم بين حبك وحبي بالدعاء الى نانا وسأحصل على مصالحتك بهدية للابد سيدي[٧٠]

ويمكن ادراج المحاورات بين الملك والكاهنة التي تمثل انانا والخاصة بالزواج المقدس في هذا الباب ولو اننا قد وضعناها ضمن القصائد الغزلية

١٣ ـ الأحاجي : فهناك احاج سومرية من لكش يطلب فيها السائل اسم المدينة بعد ان اعطى اسم فتاة والهة وسمكة وحية تلك المدينة مثل فتاتها نينا كن والهتها ننشه وسمكتها آكلة الانسان و حيتها (الكلمة تالفة)[٧١] ثم احاج اخرى غالبية كلماتها تالفة حيث يعطي الاحجية ويطلب حلها مثل (تذهب الى الشوش وتعود خلفي) والحل

شجرة النخلة واخرى حلها الرحم ثالثة الخس[٧٢]

١٤ ـ الأدب الهزلي والفكاهي : وان ما وصل الينا من هذا اللون من الأدب قليل ومعظمه نسج حول الحيوانات كالأسد والفيل والثعلب ومن هذه مثلاً (اراد جرذي ان يفر من نمس فدخل جحر حية ولما رآها امامه أخبرها ، لقد ارسلني الحاوي مع التحية) وهي تصف حالة الرجل الذي يجد نفسه في مشكلة ثانية حال خروجه من واحدة .
و (اراد نمس ان يفر من كلب فدخل بربخاً فتبعه الكلب فوقع بفوهة البربخ وهرب النمس) و (جلست البعوضة على ظهر الفيل وقالت له اخي اني ازعجك ؟ فاذا كان الأمر كذلك فسأنزل عند مورد الماء) فقال لها الفيل ، لم اكن اعرف انك جالسة هنا ! فمن انت ؟ وسوف اعرف حينما تنزلين) وباخرى (تيول ثعلب يوماً في البحر ، وبعد أن اكمل عمله فكر قليلاً وقال انظر كل هذا البحر من بولتي) . وفي قصة اخرى نقرأ (همس الحصان في اذن الاتان قبل ضرابه لها بقليل وقال آمل ان تلدي جواداً سريع الركض مثلي ولايكون مثل الحمار يقاسي من حمل الأثقال) و (بينما كان كاهناً يمشي في البرية رأى اسداً فخاف منه ولما وصل المدينة رأى عند بوابتها تمثال اسد رابض فتقدم منه وضربه على وجهه قائلاً ما الذي كان يعمله اخوك في البرية) .

من هذا النوع من الأدب رسالة قصيرة كتبت على لسان قرد لامه يتشكى فيها ويصف وضعه السيء فيقول (الى امي لودي .. هكذا يقول اوكو دلبي ان اور مدينة البهجة واريدو مدينة الرخاء لكني اجلس خلف باب القاعة الكبرى للموسيقى آكل النفاية عسى ان لا اموت منها . انني لم اذق طعم الخبز ولم اذق طعم الجعة ابعثي لي برسول في الحال)[٧٣] .

من التأليف ذات الطابع الذي يمزج بين السخرية والهزل القصة المعروفة بفقير نفر واسمه جميل ننورتا . فقد اراد هذا الفقير التقرب الى حاكم المدينة بأمل التخلص من فقر حاله . ومرة باع ثوبه الوحيد واشترى بثمنه عنزة اقتادها الى دار الحاكم وطلب من البواب السماح له بمقابلة سيده ، ولما دخل جميل ننورتا على الحاكم وبخه الاخير وأمر بطرده . فتألم الفقير وصمم على الانتقام من الحاكم . وخلال خروج الفقير من دار الحاكم اخبر البواب بانه سوف ينتقم من سيده ولما اخبر البواب الحاكم ضحك الأخير استخفافاً . وذهب جميل ننورتا حال خروجه من دار الحاكم الى قصر الملك واستأجر عربة ليوم واحد وتعهد بدفع كمية من الذهب كاجرة للعربة وركبها جميل ننورتا الى نفر . وفي طريقه الى نفر اصطاد بعض الطيور كما يفعل سراة القوم واثرياؤهم . ووصلت اخبار النبيل راكب العربة الى الحاكم فاسرع لاستقباله ودعاه الى منزله حيث أحيا له وليمة فخمة ذبح لها الخراف السمان. وادعى جميل ننورتا بان الملك قد بعثه وارسل معه صندوقاً من الذهب هدية لمعبد انليل اله نفر . وبعد ان اكملا تناول العشاء جلس الحاكم وضيفه يتحدثان حتى وقت متأخر ادرك فيه الحاكم النعاس فنام . فاخذ جميل ننورتا الصندوق الذي احضره معه وفتحه ليوهم الكل بأن لصاً قد سرق ما فيه ، وشق جميل ننورتا ثيابه وصار يضرب الحاكم وهو يصرخ تحته . واخيراً اضطر الحاكم ان يعوض جميل ننورتا ضعف الذهب المزعوم الذي أدعى جلبه في الصندوق واعطاه ثياباً عدة بدل الثوب الذي مزقه . وخرج جميل ننورتا من بيت الحاكم

جاء جميل ننورتا الى بيت الحاكم ثانية متنكراً في زي طبيب حالقاً رأسه مثل اطباء تلك الفترة وحاملاً حاجات معينة في كيس .. واخبر البواب بانه طبيب جاء لمعالجة الحاكم من مدينة ايسن وادخله البواب .. واخبر جميل ننورتا الحاكم بان ينتقلا الى غرفة مظلمة حتى يجري العلاج فانتقلا فعلاً الى غرفة اخرى .وهناك اوثق جميل ننورتا الحاكم بالحبال وصار يضربه والحاكم يصرخ . وخرج جميل ننورتا من القصر وارسل الحاكم الكثيرين للقبض عليه ولكنه اختبأ تحت قنطرة وجاء يفكر بانتقام ثالث من الحاكم . فنادى على احد المارة وسلمه مكافأة واخبره ان يسرع الى بيت الحاكم ويخبرهم انه يعرف مكان الرجل المنشود . وفعلاً ذهب الرجل وخرج الجميع وراءه ومنهم الحاكم نفسه . ثم تجمعوا وركض الرجل والكل من ورائه ويبدو ان الحاكم كان آخر الجميع وعندما مرو كلهم على القنطرة (التي يختفي تحتها جميل ننورتا) انقض الأخير على الحاكم الذي لم يعد يقوى على الركض وصار آخر الكل واوسعه ضرباً حتى وقع مغشياً عليه[٧٤] .

١٥ ـ الأمثال : وصلت الينا الكثير من امثالهم التي نلمس منها احساسات الفرد العراقي القديم ونفسيته وما يقلقه ويتشكى منه وجاء قسم منها على شكل قصص الحيوان واخرى مستمدة من تجاربهم في الحياة . ومن امثالهم (من تحب فانت تتحمل عبوديته) اي يجب ان تتحمل كل مايأتي على الفرد من حبيبه . والمثل (تزوج حسب اختيارك وانجب اطفالاً كما يرغب به قلبك) . وفي الحنان قالوا (البقرة تسير في المستنقع الا انها تترك عجلها يسير على الارض اليابسة) . ثم (تقول الكلبة بفخر اذا كان صغاري صفر اللون او

بنون داكن فاني احبهم) اي ان الأطفال اعزاء عند والديهم مهما كان شكلهم . وقالوا في الولد العاق (الطفل العاق ليت امه لم تلده وليت الهه لم يخلقه) . وفي التعاون قالوا (عندما تضاف يد الى يد يبنى البيت واذا اضيفت معدة فوق معدة فان البيت يدمر) . وعن الزوجة المبذرة (ان الزوجة المبذرة التي تعيش في بيت هي اسوأ من جميع الأشرار) . وعن الرابطة العائلية (الصداقة تدوم ليوم واحد وصلة القربى تبقى الى الأبد) . وعن حسن معاملة الصديق ورد المثل (اذا كنت قد فعلت شراً بصديق فما عساك تفعل بعدوك) . وعن تصرف الفقير الجائع (الجائع يقتحم البناية المشيدة من الطابوق المفخور) . وآخر يستخف بالثروة (من لايفكر باستمرار بالأموال هو حكيم حقاً) . وعن النظام قالوا (في مدينة بلا كلاب يصير الذئب حاكماً) . وعن سوء تصرّف الشخص في عمل قالوا (لقد تصرف كالرجل الأعمى . وفي ضرورة مراعاة الاختصاص (الراعي يجب ان لايحاول ان يكون فلاحاً) . وفي مثل آخر تقرأ بان المحتال لايمكنه ان ينتج شيئاً بعرق جبينه حيث جاء (لايتمكن الثعلب ان يبني بيته بل يأتي لدار صديقه غازياً) . ويوضح مثل آخر الحاق المسيء الضرر بنفسه (ذكر الحمار لايضرب الا بطنه) . ومن امثالهم (هل يمكن الحمل دون جماع او السمنة دون أكل) (خير للفقير ان يموت فاذا كان لديه خبز فليس عنده ملح واذا تملك الملح لايجد عنده خبزاً) (المرأة غير القنوعة وجع راس)[٧٥] .

١٦ ـ **قصائد الرثاء** : وكانت على انواع عدة ويتلوها كهنة الكالو وهي :

١ ـ **ندب الآلهة** : ويتألف كل نص من ثلاثة عناصر اساسية المدح والأحداث والأهمية . واكثرية المحتويات مكرسة الى مدح الاله واخلاص المتعبدين اليه والتزلف الى الاله لمنح المتعبد مايريد . ثم تروى سوء اوضاع البلاد وانفجار الطبيعة والغزوات التي لم يوقفها الاله . ثم يصف ردود افعال الأحداث على الآلهة ويندب مصير البلاد ومعابدها وشعبها . ثم قيام بعض الآلهة بمحاولات توسط لدى انليل من اجل الامة . واخيراً حث الاله لاعادة حبه وحفظ المعابد والمدن من الدمار . ويظهر ان قصيدة الندب كانت تتلى الى الآلهة وقت تقديم الاضاحي وخلال تهديم البناية القديمة المقدسة لتهدئة غضب الاله . عندما يهدم العمال بنايته المقدسة . وكانت سلاحاً بيد الكهنة لايقاف غضب الآلهة . ونقرأ في تقويم اوروك القطع التي كانت تتلى في كل شهر وكون قصائد الندب من نوع البالاك تتلى في الايام الاول والسابع والرابع عشر والعشرين من كل شهر وخلال اشهر نيسان وكانون اول . وفي السابع من كل شهر يتلو كهنة الكالو خمس قطع بالاك ثلاث منها الى الاله آنو وواحده الى سين واخرى الى عشتار . وكانت قصيدة الندب من نوع بالاك المعروفة باسم ايلوم كوسونا تتلى في معبد آنو باوروك في اليوم السابع عشر من شهر معين[٣٦] . ومن قصائد ندب الآلهة :

١ ـ **الثور في حضيرته** : وهي مكرسة الى الاله انليل وكانت تتلى في اوروك بالايام الخامس عشر والعشرين من الشهر للاله انو وفي اليوم الحادي عشر من عيد الاكينو وبمدينة اشور كانت تتلى يوم الرابع عشر

من شباط . وكانت تتلى في كل مدينة باسم اله معين .

الثور في حضيرته يندب بكل حزن
اله الامة قد وضع للحراسة راعياً لاينام
الاله موليل (انليل) جعل ابناء سومر يصعدون الجبال
في مدينتك الام لاتعرف ولدها
في بابل الفتاة لاتعرف اخاها[٧٧]

ب ـ كلمته عويل عويل : وهي ندب الى الاله انليل كانت تتلى في اوروك باليوم السابع من كل شهر . ونقرأ فيها كيف ان انليل قد جر الخراب مرة على البلاد ثم نام واستمر الخراب وقررت انانا انقاذ الموقف فذهبت الى نفر لرؤية انليل متأملة تغيير رأيه واوقفها البواب عند باب الاله انليل وطلب منها القيام بواجبات معينة قبل ان يسمح لها بالدخول . واخيراً انجزت ما طلب منها البواب ودخلت الى حضرة انليل وجلست في حجره محاولة ايقاظه[٧٨]

ج ـ محارب البلاد الرفيع : وهي قصيدة ندب الى الاله ننورتا . وفي الوحدتين الأوليين تمدح القصيدة ننورتا ثم تدعوه الى صد الاعداء مذكرة اياه بانتصاراته السابقة . وعاد ننورتا لمعبده لسحق الاعداء وحمل الحرب الى ارض العدو ودحر جيوشهم . وفي الوحدة الثالثة تصرخ المدينة بوجه زوجة ننورتا ـ ننكرزو التي كانت تتجول بين اطلال المدينة تندب خراب مدينتها[٧٩] .

د ـ الفيضان الذي اغرق المحصول : وتليت الى الاله نركال ، وجاء في الوحدة الأخيرة كيف ان الامة تسأل نركال المضي امام انليل

لوقف تخريبه البلاد ويصمم نركال على القيام بالمهمة :

ساسكب الجعة من وعائي اليه

مثل الحصان ساقدم رقبتي اليه

وساخبره ان مدينته قد تهدمت[٨٠] ..

هـ - قصائد ندب الاله تموز : وكانت تتلى في مواكب العزاء التي تحيا في مختلف المدن على تموز وغالبيتها منظومة على لسان الالهه انانا (عشتار) . ويغلب على هذه القصائد الحزن الشديد وتتميز بتكرار صدر او عجز البيت . واحياناً يتكرر البيت الأول من القصيدة بعد عدد من الأبيات

راح قلبي الى السهل نائحاً نائحاً

اني انا سيدة معبده اي انّا تحطم بلاد الاعداء ...

راح قلبي الى مكان الفتى

راح الى مكان دموزي (تموز)

الى العالم السفلى ، موطن الراعي

راح قلبي الى السهل نائحاً نائحاً

الى المكان الذي ربط فيه الفتى

الى المكان الذي احتجز فيه دموزي[٨١].

وتشتمل قصيدة ثانية على قسمين يصف بالأول حال انانا على فراق زوجها وبالثاني موجز بنهاية تموز على يد عفاريت العالم السفلي :

تبكي السيدة بمرارة على زوجها

تبكي انانا بمرارة على زوجها

تبكي ملكة زبالم بمرارة على زوجها ...

وا آسفاه على الدار ، وا أسفاه على المدينة

على زوجها الذي اسر ، وعلى ولدها الذي قتل ....

راح زوجي ، زوجي الطيب

راح ولدي ، ولدي الطيب

زوجي الذي راح ينشد الطعام فسلم الى ...

زوجي الذي راح ينشد الماء فسلم الى المياه .

ثم تصف محاصرة العفاريت لدموزي في حضيرة الأغنام وكيف ان شياطين الكالا السبعة قد احالوا الحضيرة الى كومة تراب ثم تصف القصيدة هروب دموزي وقبض العفاريت عليه واقتيادهم له الى عالم الأموات(٨٢) .

٢ ـ قصائد ندب الأفراد : ومتوفر منها اثنتان من تلاوة شخص اسمه لودين كيّرا يندب فيها والده الذي مات حسب مايظهر نتيجة جروح حصل عليها في خصام . واخرى يندب فيها زوجته نويرتم . ونظمت القصيدتان في اسلوب شعري فاخر يتكلم بهما عن الذين تركهم الميت وراءه وتنتهي القصيدتان بدعاء الى الميت كيما يسعد في عالم الموتى :

الاب الذي يعيش في المدينة قد تمرض

العالي الفطن الذي نجد قرينه في الجبال قد تمرض ..

رجل الحق والتقوى قد تمرض

البطل الزعيم لم يقدر ان يسير على قدم ..

قد فارق الدنيا في نفر

من الجروح التي حصلها في الخصام ..

سكب الابن دموعه والقى بنفسه في التراب[٨٣] .

٣ ـ قصائد ندب المدن والدويلات السومرية : ومن هذه تلك التي تندب خراب لكش على يد لوكال زاكيزي ثم قصيدة ندب اور التي تصف تهديم المدينة من قبل العيلاميين واحراقها وقتل الآلاف من اهلها . وكان الوصف مؤلماً حيث ذكر الشاعر هجر الآلهة العظام مدنهم :

ايتها المدينة ان البكاء المرير قد كتب عليك
ان البكاء عليك مرير ايتها المدينة
لقد كتب عليك النحيب
انت يا اور مثل المعزي التي هلك صغيرها ...
لقد اعطيت اور الى الدموع ..
كان الناس يئنون وامام بواباتها العالية
وفي ساحاتها كانت الجثث مطروحة ...
ان البيوت خارج المدينة قد خربت
وا أسفاه على مدينتي ، هذا ما استطيع ان اقوله
ان البيوت داخل المدينة قد خربت
وا أسفاه على مدينتي ، هذا ما استطيع ان اقوله[٨٤]

ثم قصيدة ندب بلاد سومر واكد . وتتألف من خمسمائة بيت وتنقسم الى خمس قطع غير متساوية في عدد الابيات . وتبدأ القطعة الأولى بندب المصير الذي قدرته الآلهة الاربعة العظام وهم آنو وانليل وايا والالهه ننخرزاك على بلاد سومر وتعطيل النواميس الكونية المقدسة . ثم تخريب البلاد بمدنها وقراها ولم يهتم سين بما حدث

لاور ولاهلهـا من تخريب وتشـريد واسر الملك ابي سـين وحمله الى عيلام . وفي القطعة الثانية تذكر القصيدة مدن سومر واكد وعددها اربعون ابتداء من كيش حتى اريدو . وفي القطعة الثالثة يندب الشاعر مدينة اور وماحدث لاهلها وملكها وكهنتها والمجاعـة التي ضربتهـا وحرق ابنيتها ثم توسل الاله سين بالاله انليل ان يعيد اور لسـابق عزها . وفي القسم الرابع يرفض انليل طلب سين ويوبخه لتدخله في شؤون مدينة قدر لها الخراب ويـأمره بتـرك اور التي رحلت عنها الزعامة السياسية . وفي القطعة الخامسة توسل سين ثانية بانليل ان يعيد اور لما كانت عليه وهنا رق انليل لحاله وتعود المدينة الى سابق مجدها . ثم يدعو الشاعر الآلهة العظام ان تحول انتقامها الى بلاد العموريين والكوتيين وعيلام[٨٥] .

١٧ ـ **القصائد الغزلية** : وتتوفر بضع قصائد من هذا النوع خاصة بالزواج المقدس وهي :

أ ـ **قصائد الغـزل بالملك شـوسين خـلال احتفالات** الزواج المقدس في واحدة خاصة بكباتم ورد :

ايها العريس العزيز على قلبي
ما الذ وصالك ، (انه) حلو كالشـهد
ايها الاسد العزيز علي قلبي ، اما الذ وصالك
لقد اسرتني منها اني اقف مرتعشة امامك
ايها العريس ليتك اخذتني الى غرفة النوم
ايها العريس دعني اقبلك
فقبلتي العزيزة أحلى من الشـهد

وفي غرفة النوم المملوءة شهداً
دعني اتمتع بجمالك اللطيف
ايها الاسد دعني اقبلك(٨٦)

وفي قصيدة ثانية من هذا النوع تمجد البداية الملكة التي ولدت شوسين الذي قدم لها بعد ذلك هدايا ثمينة وغازلها . ثم تصف جمالها وحلاوة الغزل معها . وقصيدة اخرى تبدأ باطلاق عدة نعوت للملك والفرح ثم دعوته ان يتصل بزوجته الالهية كيما يحل الخير في البلاد . وقصيدة اخرى لم تذكر اسم الملك الذي كان يقوم بدور تموز في الزواج المقدس غير انه وصف بجماله صفات رمزية جنسية وشبهته بالخس النابت في الماء والبساتين المزدهرة الخ . وتصف قصيدة اخرى اقصى درجات اللذة والاتصال الجنسي حيث تشبع انانا شهوتها منه وكون كثرة الجماع قد اتعبه فتوسل بها ان تطلقه وانه سيأخذها الى بيت ابيه لتكون زوجته .

ب - حوار غرامي بين انانا وتموز : وفيا يتفاخر الاثنان بنسبهما وامتازت إجابة انانا باللطف والتودد مما شوق تموز لها كثيراً فتواصلا . وهناك قصيدة غزلية اخرى بالسومرية حول الاتصال الجنسي بين انانا وتموز في الزواج المقدس . فقد تحلت انانا بأفخر حليها والتقيا في الاي انا باوروك وتم الاتصال الجنسي في الموضع المعروف بالكيبارو من ذلك المعبد . ثم قصيدة غزلية اخرى على لسان انانا تظهر حبها له وهيامها فيه ثم تذكر حواراً بين الاله والالهة . فقد اراد تموز منها ان تلتقي به وان تعطي عذراً لامها ننكال تقول فيه انها قضت الليل مع صديقة لها واخيراً يذهبا سوية الى ام انانا حيث طلب دموزي منها يد ابنتها وتم الزواج المقدس والاتصال الجنسي فيما

بعد :

بينما كنت بالأمس ، انا ملكة السماء ، ازهو واتألق
حين كنت اتلألأ وأمرح وحدي
حين كنت اغني مع شروق نور الشفق
التقى بي كولي أنا (تموز) ، التقى بي سيدي تموز
امسك بيدي وعانقني

ج ـ الزواج المقدس بين انانا وملك ايسن ادن دكن : وهي ترتيلة غزلية بين الربة انانا والملك ادن دكن عاهل ايسن . وتبدأ القصيدة بكلام موجه الى انانا بان فراشها مهيء في معبدها المقدس بمدينة اوروك وان الملك قد أقام لها مذبحاً وقام بكل الطقوس المطلوبة . يتلو ذلك تضرع الى انانا ويناشدها التهيؤ لاستقبال ادن دكن وان تغازله وان تعطيه الحياة السعيدة وتقدم له شارات الملكية . ثم تخاطبه انانا وتمنحه العمر الطويل . وبعد ذلك يقود ننشوبر رسول انانا الملك من يده اليمنى ويجلسه في حضن انانا ويطلب منها ان تكرر منحه وشعبه البركة والخير . واخيراً يطلب الرسول من الالهة ان تسمح للملك ان يقضي وقتاً طيباً في حضنها ثم ينعم بوصالها الذي يجلب البركة والسعادة للكل[٨٧] .

١٨ ـ التراتيل والادعية الدينية : وصل الينا الكثير من هذا الضرب من الأدب ويتراوح بعضها بين ٥٠ ـ ٤٠٠ بيت واخرى لاتزيد عن بضعة ابيات . وهي مليئة بالمدح للآلهة والمعابد الرئيسية في المدن المهمة . وهناك تراتيل في مدح الآلهة امثال انليل ، انانا ، ننشة ، ندابا ، شمش ، سين الخ . وهنا ترتيلة الى الالهة باو كمعينة الى ايأتائم

ومن تراتيل مدح المعابد تلك في معابد الايكور الخاص بانليل في نفر وننخو رزاك بكيش . وبعض التراتيل (سير) ذات اغراض اخرى كالتراتيل الدينية الموسيقية والبطولية والحدائية والتي كـرست الى تمـوز وانانـا . ونظم بعضهـا لتغنى خصيصاً بصحبـة الطبـل او القيثارة . وقد وردت عنوانات لأدعية ومزامير لابد وان كانت معروفة وذات شعبية مثل (بالدعاء والتوسل سـوف افرح قلبـه) (الرب العظيم يذهب فوق الجبال) (هلا تتوب ملكتي ، هلا تتوب ملكتي) (يا الهي اتوسل اليك) .

١ ـ تراتيل الالهـة : ففي دعاء الى الالهـة عشتار يخـاطب الشاعر الالهة ويمدحها ثم يصف حالته :

انى اصلي الى سيدة السيدات والهة الالهات
ياعشتار ملكة كل الشعوب
التي تقود البشرية باستقامة
يا ارنيني المبجلة الى الأبد
يا اعظم الابجيجي يا اقوى الأميرات(٨٨)

وفي ترتيله الى الاله سين ينعته الشاعر فيها بالغفور الرحيم في تصرفاته ويصفه بأب البشر الذي يعين الملوك ويقرر الآجال ويشبهه بالحصان السريع العدو والثور الكاسر والخالق لكل شيء :

الاب الخالق الذي يعطف على جميع المخلوقات
ايها الاله مقرر المصائر في السماء والأرض
يا من لايغير كلمته احد
يامن يسيطر على الماء والنار

قائد المخلوقات الحية اي اله نظيرك ؟

من المبجل في السماء ؟

انت انت وحدك المجبل

ومن المبجل في الأرض

انت انت وحدك المبجل انت[٨٩]

وفي ترنيمة لالهة الليل نقرا وصفاً جميلاً للهدوء المخيم على البلاد وظهور الكواكب ومراقبتها للبشر :

الامراء مستغرقون (في النوم)

المزالج منخفضة ، والقضبان موضوعة ،

والناس في صمت ، بعد ان كانوا صاخبين

الابواب المفتوحة ، موصدة الآن

الهة البلاد ، الهات البلاد

شمش ، سين ، ادد ، عشتار

عادوا الى السماوات ليناموا .

فهم لايصدرون حكماً ولايحسمون قضية[٩٠] .

وفي ترتيلة للاله شمش نقرا :

يا منير (الأرض ، ياحاكم) السموات

الذي يضيء (الظلمات وراعي) العلى والأعماق

شمش منير الأرض ، حاكم السموات ...

يا شمش عند شروقك تسجد الشعوب

(وتركع عند رؤيتك) كل البلدان

ايها المنير الذي يبعد الظلمة عن جيد السموات[٩١]

وجاء في دعاء تكريس رشا غزالة :

يا شمش سيد الحكم ، ويا أدد سيد الاستشارة الحكيمة
اتيتكما برشأ الغزالة هذا النقي واكرسه لكما ..
هذا فرخ غزالة ولدته امه في السهوب
تبسط السهب عليه حمايته ...
انه يرعى العشب في السهب ، ولايشرب في كل مكان
سوى ماء المدن المقدسة الصافي
انه يرعى على هواه ويعود ،
هو الذي في السهب (الشاسع) لايعرف راعياً يشرف عليه ...
اني اكرسه لكما ، يا شمش ويا أدد ، فكونا حاضرين مهنا
وفي اقوالي ، وفي حركة صلاتي
وفي كل ما سأقوم به
وفي الطلب الذي سأوجهه اليكما بتقوى
لتكن الحقيقة[٩٢] .

هناك ترتيلة انيخيدو أنا إبنة سرجون الاكدي والكاهنة العليا للاله سين باور ، وقد نظمت بالسومرية وبدأت بدعاء الى الالهة انانا التي نعتتها بسيدة النواميس الالهية ومحبوبة الأرض والسماء . وتختلف هذه الترتيلة عن التراتيل الأخرى بكونها حوت شيئاً عن حياة الأميرة الكاهنة ومشاعرها . فقد اخبرت الاميرة الالهة انانا بدخولها المعبد وممارستها العمل ككاهنة عليا وفرحها بذلك ثم ما آلت اليه

حالتها بفعل من حرمهـا من منصبها وصـارت تعيش في جناح مـع البرص محرومة من النور وقد تلعثم لسانها وعفر ملامحها التراب . بعدها تدعو الاله انو ان يقنع الملك الذي سبب طردها ان يحررهـا ودعت عشتار ان تلفظ هذا الملك من اور وانبرت تعدد آثامه وتحويره الشعائر في معبد انو بلوزوك وتكثر من مدح انانا[٩٣] .

ب ـ **تراتيل الملوك المؤلهين** : ومن هذه تراتيل عدة الى الملك المؤله شلكي ثاني ملوك سلالة اور الثالثة . ونقرأ فيها صفات هذا الملك ومواهبه التي اسبغتها عليه الآلهة العظام واهتمامه بتعبيـد الطرق وضمان سلامتها ويصف ولعه في الركض وقطعه المسافة بين نفر واور (التي تزيد عن ٢٠٠ كم) في ساعتين واستقبال الناس له باور[٩٤] .

ج ـ **التعاويذ** : وعلى الرغم من انها خاصة بالسحر الا انها احياناً كانت تحوي نصوصاً ادبية سواء أكان ذلك في مدح الآلهة او ذكر خلق الكون والبشر ومـا الى ذلك . في تعويـذة التسوس ووجـع الاسنان جاء :

بعد ان خلق آنو (السماء)
وخلقت السماء (الأرض)
وخلقت الأرض سيول الانهار
وخلقت الانهار القنوات
وخلقت القنوات المستنقع
وخلق المستنقع الدودة ،
ذهبت الدودة وبكت امام شمش
وذرفت دموعها في حضرة أيا :

ماذا تعطيني لأكل ؟

ماذا تعطيني لامتص ؟

ساعطيك تينة ناضجة ؟ او مشمشة ؟

ارفعني واسكني

بين الاسنان واللثة

اريد ان امتص دم السن[95]

الهوامش

١ ـ د. فاضل عبد الواحد علي ، حضارة العراق ، (بغداد ، ١٩٨٥) ج ١ ص٣٢٠ .

٢ ـ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول ، تاريخ العراق القديم (بغداد ، ١٩٥٥) ص ٤٤٥ .

٣ ـ 3 — D.D. Luckenbill, Ancient Records Of Assyria and Babylonia, (ARAB) 11 (Chicaga) 1926, 178,1

٤ ـ طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٧٦) ص ٤٩ ـ ٥٤ .

5 — Samuel Noah Kramer, Sumerian Mytholgy, (N.Y., 1961), pp. 68 — 75.

6 — Alexander Heidel, the Babylonian Genesis, (Chicago, 1942) , pp. 61 — 62 .

7 — H. and H. Frankfort, J. Wilson, and T. Jacobsen, Before Philosophy , (Baltimore, 1963) , pp. 165 ff.

٨ ـ طه باقر ، مقدمة في ادب .. السالف الذكر ، ص ٨٥ ـ ٨٦

9 — Heidel, op. cit. pp. 50 — 51 .

١٠ ـ جان بوتيرو ، ترجمة د. وليد الجادر ، الديانة عند البابليين (بغداد ، ١٩٧٠) ص ٦٩ .

11 — R.w.rogers, Cuneiform Parallels to the Old Testament, (N .Y., 1926) pp. 50 FF .

12 . A .Speiser, Ancient Near Eastern Texts relating to the old Testa — Ment (Anet), P (New Jersey , 1955), P. 100.

13 . Kramer, Anet, p . 371.

14 . A. K. Grayson, ANET (1969), pp. 517 — 518

، طه باقر ، مقدمة في ادب ... ص ٩٣ ـ ٩٤ .

15 — ANet, (1955), pp . 3 —4.

16 . Alexander Heidel, The Babylonian Genesis, (Chicago, 1942), PP. 3 , 6 — 7

. 17 — Anet, (1955) PP.59 —71 .

18 — Kramer, Sumerian Mythology , Op Cit. pp. 47 —48 .

19 . Ibid, pp. 64 —68 .

20 . S . N. Kramer, The Sumerians, (Chicago, 1964) pp .165 —183 .

21 — Kramer, Sumerian Mythology ... op . cit. pp. 62 — 63

22 — Ibid, pp. 77 — 79 .

23 — Ibid, pp. 79 — 82 .

24 — Ibid, pp. 82 — 83 .

٢٥ ـ الدكتور سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ج٢ (بغداد ، ١٩٨٣) ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

.26 — M. Civil, Remarks on Sumer and Bilingual, JNES, 26 (1967), pp. 201 — 205.

27 — Kramer, Sumerian Mythology, op. cit. pp. 99 — 101 .

28 — ANET, (1955) , pp. 42 — 44 .

29 — Kramer, From the Tablets of Sumer, (Indian Hills, 1956) , pp. 60 ff .

٣٠ ـ د. فاضل عبد الواحد علي ، حضارة العراق ج١ (بغداد ، ١٩٨٥) ص ٣٣١ ـ ٣٣٤ .

٣١ ـ نفسه ص ٣٣٨ ـ ٣٤٨ .

٣٢ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ج١ (بغداد ، ١٩٧٨) ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

33 — Kramer, The Sumerians ... op. cit. pp. 192 — 197 .

٣٤ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم .. السالف الذكر ج ١ ص٣٨٤ .

35 — Kramer, The Sumerians.. op. cit. pp. 187 — 190

٣٦ ـ د. فيصل الوائلي ، من ادب العراق ، سومر ، مجلد ٩ (١٩٦٣) ص ٢٠ ـ ٢٦

٣٧ ـ د. فاضل عبد الواحد علي من اتينا الى ابن فرناس ، افاق عربية ، مجلد ٤ ، عدد ٤ (١٩٧٨) ص ٦٩

38 — Kramer , From ... op . cit. pp. 14 — 25 .

39 — ANET, (1955) , pp. 50 — 52 .

40 . Ibid, pp. 52 — 59

41 . Ibid, pp. 106 — 109 .

٤٢ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٨٣) ج٢ ص ٤١٦ ـ ٤١٨

٤٣ ـ نفسه ، ص ١٥١ ـ ١٥٢

٤٤ ـ طه باقر ، مقدمة في ادب .. السالف الذكر ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

٤٥ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم .. المار الذكر ج٢ ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠

٤٦ ـ نفسه ص ٧١ ـ ٧٢

47 — ANET, (1955) , p. 119 .

٤٨ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ... المار ذكره ج ٢ ص ٧٢ ـ ٧٤

49 — Kramer, From ... op. cit. pp. 268 — 271 .

50 — Ibid, pp. 232 — 234 .

51 — Ibid, pp. 237 — 238 .

52 — Oliver Gurney, The Assyrian Tablets From Sultan Tepe, Proceedings of the British Academy, Vol. 49, (1955), pp. 37 — 38 .

53 — L. Delaporte, Mesopotomia, (London, 925) , p. 220 .

54 — A. Ungnad, Babylonische Briefe aus de Zeit der Hammurapi Dynastie, (Leipzig, 1914) , No. 160.

55 — M. Civil, The Message of LU. DINGIRRA to his mother. JNES, Vol. 23 (1964), No. I, pp. Iff.

56 —Nels M. Bailky, A Babylonian Philosophy of History, Osiris, Vol. 9 (1950), p. 109 ff. B. Kienast, ZA, Vol. 54 (1961) , pp. 24 ff.

57 — Samuel Noah Kramer, the Babel of Tongues, A Sumerian Hymn, Essays in memory of E. A. Speiser, (New Haven, 1968) , p. 109 .

58 — Kramer, From the ...op . cit. pp. 147 — 151 .

٥٩ ـ د. فاضل عبد الواحد علي ، حضارة العراق ج١ (بغداد ، ١٩٨٥) ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩

٦٠ ـ طه باقر ، مقدمة في ... السالف الذكر ، ص ١٥٠ ـ ١٥٣ .

٦١ ـ د. وليد الجادر والاب البير ابونا ، ترجمة ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين (بغداد ، ١٩٨٨) ص ٤١٣ ـ ٤١٧ .

٦٢ ـ طه باقر ، مقدمة في .. السالف الذكر ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

٦٣ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، السالف الذكر ، ج١ ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩ .

64 — H . and H. Frankfort, Before ... op . cit. pp. 180 — 182 .

65 — Kramer, Sumerin Mythology, op. cit. pp. 51 — 59 .

66 — W. Lambert, Babylonian Wisdom Literature, (Oxford, 1960) , p. 123.

67 — Ibid, pp. 169 — 173

68 — Ibid, pp. 175 — 183.

٦٩ ـ د سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، ج ١ ، السالف الذكر ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨

٧٠ ـ د. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ج٢ ، السالف الذكر ، ص ٤٣٩ ـ ٤٤١ .

71 — R. D. Biggs, pre — Sargonic Riddles from Lahash, JNES, 32 (1973) , pp. 26 ff.

72 — Bendt Laster, A Sumerian Riddle Collestion, JNES, 35 (1976), pp. 363 ff.

٧٣ ـ الدكتور فاضل عبد الواحد علي ، من ادب الهزل والفكاهة عند السومريين والبابليين ، سومر ، مجلد ٢٦ (١٩٧٠) ص ٨٧ ـ ٩٠ .

٧٤ ـ د. فاضل عبد الواحد علي ، حضارة العراق ، ج ١ السالف الذكر ص ٣٧٨ ـ ٣٨١ .

75 — Edmond I. Gordon, Sumerian proverbs, Glimpsis over everyday life in ancient Mesopotamia,, (Philadelphia, 1959) ; Lambert, op. cit. pp. 273 ff.

76 — Mark Çohen, Balag Composition : Sumerian Lamentation Liturgies of the second and First Millenium B. C. , (Malibu, California, 1974) , pp. 6 — 8 ; 14 — 15.

77 — Ibid, pp. 16 — 20 .

78 — Ibid, pp. 20 — 22 .

79 — Ibid, pp. 26 — 28 ..

80 — Ibid, pp. 16 — 20

٨١ ـ د. فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، (بغداد ، ١٩٧٣) ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

٨٢ ـ نفسه ص ١٧٠ ـ ١٧٢ .

٨٣ ـ سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، ج ١ ، السالف الذكر ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

84 — ANET, (1955) , pp. 455 ff.

85 — ANET, (1969) pp. 611 ff.

٨٦ ـ د. فاضل عبد الواحد علي ، عشتار وماساة تموز .. السالف الذكر ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

٨٧ ـ طه باقر ، مقدمة في .. السالف الذكر ص ١٩٥ ـ ٢٠٠ .

٨٨ ـ د. فيصل الوائلي ، من ادب العراق القديم ، سومر ، مجلد ٢٠ (١٩٦٤) ص ٧٠

٨٩ ـ د. فيصل الوائلي ، من ادب العراق القديم ، سومر ، مجلد ٢١ (١٩٦٥) ص ٤٨ ـ ٥٠

٩٠ ـ د. وليد الجادر ، السالف الذكر ، ص ٣٣٠

٩١ ـ نفسه ص ٣٢٢ .

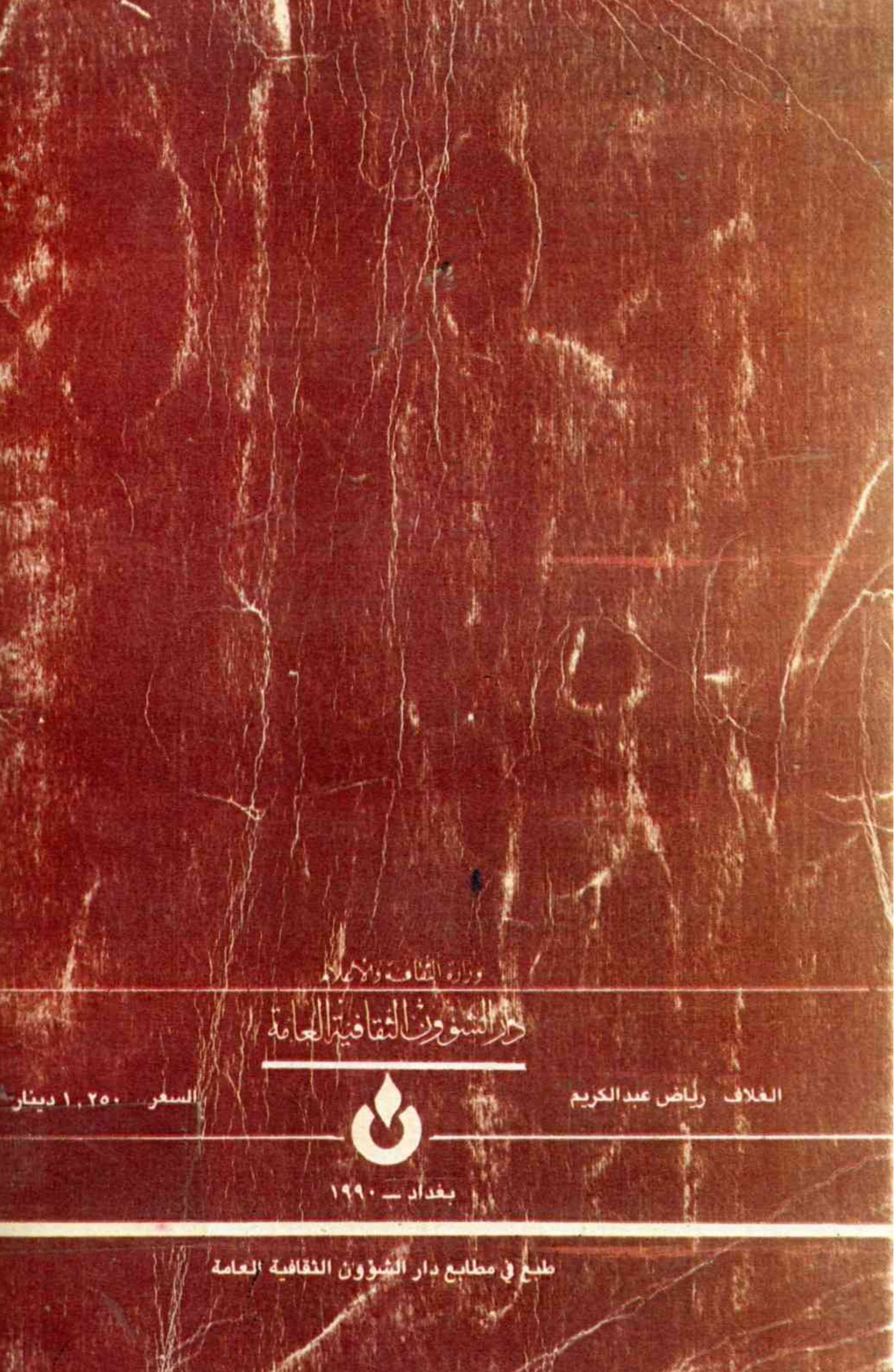
٩٢ ـ نفسه ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

93 — W.W. Halo and J.J. Van Dijk, The Exaltation of Inanna,, (New Haven, 1968) .

٩٤ ـ طه باقر ، مقدمة في .. السالف الذكر ص ٢٠٧ .

٩٥ ـ د. وليد الجادر ، السالف الذكر ص ٨١ ـ ٨٢ .

الفهرست


وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
الغلاف رياض عبدالكريم
السعر ١,٢٥٠ دينار
بغداد — ١٩٩٠
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة